مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٢٠٣-١٢٧٢، (شوال ١٤٣٧هـ/ يوليو ٢٠١٦)

وسائل الملك عبدالعزيز في تحقيق السلام الاجتماعي في نجد ١٣١٩- ١٣٥١هـ/١٩٠٢ - ١٩٣٢م

د. محمد بن عبدالرحمن الشيحة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - قسم التاريخ والحضارة

ملخص البحث. لقد شهدت منطقة نجد قبيل حكم الملك عبدالعزيز صراعات قبلية مريرة على الماء والكلأ، فعمت الاضطرابات، وانعدم الأمن، فكثر القتل، وتوسعت دائرة الثارات، وانتشرت المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، نظراً لانتشار الأمية في أوساط المجتمع؛ وقد استطاع الملك عبد العزيز أن يحقق مشروعه في السلام الاجتماعي في نجد؛ إذْ تعامل مع كل تلك التعقيدات بذكاء وفطنة، من خلال استخدامه وسائل دينية وفكرية، وسياسية واجتماعية، وأمنية وعسكرية. إذْ قام بتفعيل دور العلماء، والمرشدين وإرسالهم إلى كل أقاليم نجد؛ فزالت تلك المفاهيم المغلوطة عن الدين، وأنشأ هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عموم نجد فحوربت الرذيلة، وتوسعت دائرة الفضيلة، ونشر فيها التعليم فانحسر الجهل، وانخفضت نسبة الأمية، وغرس مفاهيم الأخوة الإسلامية بين أبناء المجتمع النجدي، فعم الوئام، وغابت الأحقاد والثارات. وأحسن تعامله مع الناس، فأحبوه، وازدادوا به تمسكاً، كما أحبه خصومه بعد عفوه عنهم: وقد اهتم بإصلاح ذات البين، حثاً وتطبيقاً، كما أنه قام بتفكيك النظام القبلي؛ وحوّل الولاء للدولة، وأمّن الطرق، ونشر العدل بين الناس؛ وواجه خصومه عسكرياً، كما حاربهم نفسياً، عندما لم تنفع أي وسيلة سلمية معهم.

بهذا استطاع الملك عبدالعزيز أن يحقق مشروعه الطموح بإحلال السلام الاجتماعي في نجد خلال فترة وجيزة، وهو ما أثار استغراب الكُتَّاب والمؤرخين من عرب وأجانب؛ فجعلوا يكتبون عنه وعن إنجازاته بإعجاب وإسهاب كبيرين، وما علموا أن إخلاص الملك عبدالعزيز في عمله، وما منّ الله تعالى به عليه من فطنة وذكاء هو الذي عجل في تحقيق ذلك المشروع، الذي لم يقتصر على نجد فحسب؛ بل امتد ليشمل كافة المناطق التي وحدها الملك عبدالعزيز؛ وأطلق عليها اسم المملكة العربية السعودية؛ التي لا زالت إلى يومنا هذا تسير على خطاه، وتقتفي أثره.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد كان الملك عبدالعزيز يدرك أهمية السلام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات، وأهمية تحقيقه في المناطق التي كان يحكمها، خاصة بعد أن شهدت نجد صراعات، ونزاعات قبلية مريرة على الماء، والكلأ، حيث عمت فيها الفوضى، والاضطرابات، وانعدم الأمن، وكثرت الثارات، والفتن، والقتل. لقد كانت كل هذه العوائق؛ واقعاً تعيشه نجد، ويحتاج تجاوزه إلى جهد كبير، وتعامل بذكاء وفطنة؛ لتجنيب المجتمع زيادة التعقيد القائم. وقد عمل الملك عبدالعزيز جاهداً على تقريب الهوة بين القبائل المتناحرة في تلك الفترة، وكذلك معالجة أسباب الحقد والكراهية المنتشرة في المجتمع، التي كان من أهمها الجهل، والفهم الخاطئ للدين، والذي ولد العنف من منطلق الانتقام، وفي سبيل ذلك استخدم عدداً من الوسائل.

وقد انطلق الملك عبدالعزيز في تحقيق مشروع السلام الاجتماعي في نجد من منطلق ديني، ولذلك لم يكن يستخدم أي وسيلة تتعارض مع الدين الحنيف، وكل الوسائل التي استخدمها لتحقيق ذلك السلام المنشود كانت أحد أمرين: إما أن الوسيلة قيمة من قيم الإسلام، ومبدأ من مبادئه، أو أنها وسيلة لا تتعارض مع قيم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه.

وقد علم الملك عبدالعزيز أن المجتمع النجدي المشترك بالدين واللغة والعادات والتقاليد، يحتاج إلى تصالح مع نفسه، ويحتاج إلى تحديد العدو الحقيقي، وهو الضعف الاقتصادي الذي كان يعاني منه المجتمع حينها، فضلاً عن الأمية المنتشرة، والجهل بأمور الدين، وانتشار الظلم، وتأصُّل مبدأ الثأر والانتقام بين القبائل، وبين الأفراد، والافتقار إلى روح المحبة والتآلف بين أبناء المجتمع، وانتشار المفاهيم المغلوطة؛ عن الإسلام. ولما عرف الملك عبدالعزيز أن تلك المشكلات كانت هي العدو الحقيقي الذي يقف حائلاً دون تحقيق السلام الاجتماعي في المجتمع النجدي؛ سعى بكل ما أوتي من قوة إلى معالجة تلك المشاكل؛ باتخاذ عدد من الوسائل التي تتلاءم مع كل مشكلة، وبما من شأنه تحقيق السلام

بمجمله؛ وقد تنوعت الوسائل لتشمل الوسائل الدينية والفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والأمنية، وإن استدعت الحاجة إلى استخدام القوة العسكرية استخدمها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

إن دراسة مثل هذه الوسائل يفيد في إبراز دور الملك عبدالعزيز، وحكمته، وحنكته في التعامل مع تعقيدات المجتمع النجدي؛ الذي لم يكن بمنأى عن التعقيدات التي كانت سائدة في بقية مناطق الجزيرة العربية، وكيف تعددت وسائله؛ مع مختلف عوائق السلام الاجتماعي؛ إذْ عالج كقائد محنك كل عائق بالوسيلة التي تتناسب معه، ولهذا نجد أن تاريخه في هذا المجال كان حافلاً بالنجاح. وسيحاول الباحث من خلال هذا البحث جمع أكبر قدر ممكن منها، سواء الدينية والفكرية، أو الوسائل السياسية والاجتماعية، أو الوسائل الأمنية والعسكرية، وهذا ما يزيد من أهمية البحث، كما تظهر أهمية البحث في كونه يبرز أهمية تلك الوسائل في أي مجتمع من المجتمعات حتى يسوده السلام، وتعمه المحبة.

أهداف الدراسة

١- تهدف الدراسة إلى الإحاطة بأكبر قدر ممكن من الوسائل التي اتخذها الملك عبدالعزيز لتحقيق السلام الاجتماعي في نجد.

٢- إبراز حنكة الملك عبدالعزيز وحكمته في التعامل مع التعقيدات التي كان يعيشها المجتمع النجدي، وحرص الملك عبدالعزيز على تجنب المواجهة العسكرية إلا إذا اضطر إليها، وتفضيله للوسائل الدينية، والفكرية، أو السياسية، والاجتماعية عليها.

٣- إبراز كيفية تعامل الملك عبدالعزيز كقائد محنك مع مختلف العوائق، والظروف، ومعالجتها بالوسائل التي تتناسب معها؛ سعياً لتحقيق السلام الاجتماعي في نجد.

٤- إبراز مدى تأثير الوسائل الدينية، والفكرية، والسياسية والاجتماعية على السلام الاجتماعي للمجتمع النجدي، ومدى كونها

وسائل ناجحة وناجعة؛ تغني عن اللجوء إلى القوة والحسم العسكري في كثير من المواطن.

منهج الدراسة

يتبع الباحث المنهج التاريخي من خلال الاستقصاء للأحداث، والمواقف، والأعمال التي قام بها الملك عبدالعزيز خلال الفترة المحددة للبحث؛ من خلال ما توافر لدى الباحث من مادة علمية.

وسيتبع الباحث المنهج التحليلي القائم على ذكر الواقعة، أو الحدث، أو ما شابهه، وتحليل الواقعة، أو الحدث، أو غيره، واستنباط المراد منها، وكيفية تأثيرها في المجتمع.

الحدود المكانية والزمانية للدراسة

تتمثل الحدود المكانية أو الجغرافية للدراسة بمنطقة نجد، فيما تتمثل حدودها الزمنية بالفترة من ١٣١٩- ١٣٥١هـ/١٩٠٢- ١٩٣٢م.

مصطلحات البحث

السَّلامُ: اسم من أسماء الله عز وجل لسلامته من النقص والعيب والفناء، والسّلامُ في الأصل: السلامة؛ يقال: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاماً وسَلامةً، ومنه قيل للجنة: دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات. وروى يحيى بن جابر أن أبا بكر قال: السّلامُ أمان الله في الأرض.

ومعنى السلام الذي هو مصدر سلّمْتُ؛ أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، وتأويله التخليص[١]، وهذا يعني أن السلام هو الأمن، وبهذا يمكن إطلاق مصطلح الأمن الاجتماعي، أو السلام الاجتماعي.

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج٤، ص٦٦٠ – ٦٦١.

الاجتماعي: يقصد بمصطلح (الاجتماعي): "وصف للسلوك أو المواقف نحو الآخرين، وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات"(٢).

السلام الاجتماعي: أما المقصود بالسلام الاجتماعي فهو: " توافر الاستقرار والأمن، والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما، أو بين مجتمعات، أو دول"(٣).

(٢) عماد محمد رضا علي التميمي، وإيمان محمد رضا علي التميمي: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الذي أقامته كلية الشريعة في جامعة آل البيت في الأردن، وذلك يومي ١٣ – ١٤ شعبان/١٤٣٣هـ، الموافق ٣– ٤ يوليو/٢٠١٢م، ص٦.

(٣) خالد بن محمد البديوي: الحوار وبناء السلام الاجتماعي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٢.

خطة الدراسة

نظراً لأن الملك عبدالعزيز كان يستخدم كافة أنواع الوسائل لتحقيق السلام الاجتماعي بحسب الأحوال؛ وذلك لا يعني بالضرورة عدم استخدامه لأكثر من وسيلة في آن واحد؛ لذا فإن من الصعب تقسيم تلك الوسائل مرحلياً. وقد اجتهد الباحث في توزيع الوسائل، فجمع الوسائل التي يغلب على الظن أنها تتداخل بين كونها دينية وفكرية تحت هذين النوعين، وجمع الوسائل السياسية والاجتماعية؛ لأن بعضها تتداخل بين كونها وسيلة سياسية، وبين كونها اجتماعية، علماً بأن هناك وسائل تتداخل بين كونها دينية فكرية، وبين كونها اجتماعية، وتم ضمها إلى الدينية والفكرية، والأمر ينطبق على الوسائل التي ضمت إلى الأمنية، والعسكرية. عموماً فإن ذلك يعد اجتهاداً من الباحث يأمل أن يكون أقرب إلى الصواب.

وقد اضطر الباحث إلى الاجتهاد أيضاً بترتيب أنواع تلك الوسائل بحسب قوة تأثيرها في تحقيق السلام الاجتماعي في نجد.

وبهذا ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. تتناول المقدمة: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وحدود الدراسة ومصطلحات البحث، فيما يتناول التمهيد معوقات السلام الاجتماعي في نجد قبيل عهد الملك عبدالعزيز، ويتناول المبحث الأول: الوسائل الدينية والفكرية، أما المبحث الثاني فيتناول: الوسائل السياسية والاجتماعية، وفي المبحث الثالث: الوسائل الأمنية والفكرية.

مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (٤)، ص ص ١٢٠٣-١٢٧٢، (شوال ١٤٣٧هـ/ يوليو ٢٠١٦)

التمهيد

معوقات السلام الاجتماعي في نجد قبيل عهد الملك عبدالعزيز

إن الحديث عن وسائل الملك عبدالعزيز لتحقيق السلام الاجتماعي في نجد خلال الفترة التي يتناولها البحث؛ يقتضي بالضرورة؛ التعريج على الوضع الذي كانت تعيشه نجد قبيل عهد الملك عبدالعزيز؛ للوقوف على المعوقات التي مثّلت تحدياً حقيقياً أمام تحقيق السلام الاجتماعي في نجد؛ وهو ما يقودنا إلى معرفة الجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز لتغيير ذلك الوضع.

لقد شهدت نجد صراعات ونزاعات قبلية مريرة على الماء والكلأ، حيث عمت فيها الفوضى والاضطرابات، وانعدم الأمن؛ إذ كان الأمن في معظم الأوقات لا يتعدى خارج أسوار المدينة، ولما كان الناس غير آمنين على أنفسهم، وأموالهم؛ فإنهم لجأوا إلى السير دائما في جماعات، ومعهم السلاح؛ خوفاً من المجهول، خاصة مع انتشار الصراعات القبلية، وكثرة الضغائن القديمة، والفتن، والقتل(٤).

وقد نشأت تحالفات بين القوى القبلية للحصول على الماء والكلأ، فتشكلت في نجد اتحادات قبلية بين بعض أمراء القبائل؛ ليفرضوا على قبائلهم نوعاً من السيادة، فظهر نظام الحماية، حيث تلجأ القبائل الضعيفة إلى القبائل الأقوى لحمايتها مقابل دفعها ضرائب سنوية(٥).

وقد كانت القبائل آنذاك تقوم في السنة بغزوتين رئيسيتين على الأقل، والتي لا تفعل ذلك، تتهم بالعجز، وتكون عرضة للمهاجمة من القبائل الأخرى(٦)؛ فإن سقط على إثر ذلك قتلى وجرحى من الطرفين؛

---

(٤) يحيى عبدالله المعلمي: الأمن في المملكة العربية السعودية، الشركة المصرية للطباعة والنشر، مصر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٢٤.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٤.

(٦) سعد بن خلف العفنان: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، مطابع المعرفة، حائل، ط١،

تولدت الثارات، وقد تطول لسنوات؛ لأن الدم في عرف البادية لا يعوض إلا بالدم، ولو أدى ذلك إلى هلاك العشيرة، أو القبيلة. وبهذا فإن الثأر كان سبباً من أسباب الحروب القبلية في المجتمع النجدي بصفة خاصة، ومجتمعات شبه الجزيرة العربية بصفة عامة(٧).

إن كل تلك الفوضى لم تكن لتظهر لو أن هناك وازعاً دينياً، وسلطة حاكمة؛ تقيم الحدود الشرعية على القتلة وقطاع الطرق، وغيرهم ممن يعكرون صفو الأمن الاجتماعي؛ وتحارب الأسباب التي أدت إلى انتشار الجريمة كالأمية والجهل(٨) الذي تغلغل في المجتمع حتى استحسن القبيح، وقبح الحسن؛ وعد من يغزو للكسب، أو الانتقام، أو الثأر؛ شرفاً للقبيلة، ومبعث افتخار، واعتزاز لها؛ خاصة لدى البدو(٩)، الذين كان ولاؤهم للقبيلة وشيخها أكثر من أي سلطة سياسية(١٠) أخرى.

ولم يكن الحضر وسكان المدن بمنأى عن ذلك، فقد كان بعض البدو يغيرون على المدن وينهبون المتاجر، في حين اتخذ بعض الحضر ممن لم يكن يردعهم وازع ديني أو سلطة حاكمة؛ من السرقة مهنة، ومن الاعتداء على من يقاومهم وسيلة للخلاص(١١).

١٤٢١هـ، ص٣٠.

(٧) رابح لطفي جمعة: حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٢٥، ١٢٧.

(٨) أحمد بن زيد الدعجاني: الأساليب القيادية للملك عبدالعزيز ودورها في تحقيق الأمن، رسالة ماجستير في العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٥٠ – ٥١؛ جمعة: المرجع السابق، ص٥٠-٥١.

(٩) العفنان: الإصلاح الاجتماعي...، ص٣٠.

(١٠) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبدالله العثيمين، د.ن، د.م، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٧؛ محمد عبد الله السلمان: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، دار العلم، جدة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢١٠.

(١١) المعلمي: المرجع السابق، ص٢٣.

لقد كان السلب والنهب من المهن المعترف بها قبيل عهد الملك عبدالعزيز، ولم تكن طرق القوافل، أو قطعان الماشية من غنم وجمال، هي التي تتعرض لذلك فحسب(١٢)، بل وصل الأمر نتيجة تلك الفوضى إلى إزهاق الأرواح(١٣)، وقد كان للحجاج والمعتمرين نصيب من ذلك السلب، والنهب، بل وحتى القتل؛ رغم الاحتياطات التي كانت تبذل في سبيل المحافظة على أرواحهم، وأموالهم(١٤).

ومما هو جدير بالذكر أن ما زاد في تعقيدات المشهد في تلك الفترة التدخلات الأجنبية؛ خاصة مع عدم وجود دولة تحمي سكان المنطقة، حيث كانت تتقاسم السيطرة على نجد عدة قوى ليس فيها من بلغ مستوى الدولة التي تقدم حماية لكافة سكانها(١٥).

ومن تلك التدخلات ما كانت تقوم به السلطات العثمانية في نجد؛ إذ إن تدخلاتها لم تتوقف حتى بعد استرداد الملك عبدالعزيز للرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، ومباشرته لتوحيد الأقاليم النجدية، فقد كانت تقوم بدعم عبدالعزيز بن رشيد في نزاعه مع الملك عبدالعزيز(١٦).

---

(١٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٥١.

(١٣) محمد ناصر الشثري: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، دار الحبيب، الرياض، ط٤، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٤٦.

(١٤) الشثري: المرجع السابق، ج١، ص٤٧ – ٤٨؛ عبدالله بن عبدالمحسن التركي: الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ص١٢٩.

(١٥) صالح سعد الشبيب: عبدالعزيز الملك الذي أحب شعبه شواهد ودوافع ونتائج العلاقة الحميمة بين المؤسس وشعبه، المؤلف، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٣٠، ٣٢.

(١٦) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. س، ص١٣٣ – ١٤٨؛ الزركلي: شبه الجزيرة، ج١، ص١٤٥ – ١٦٥؛ سعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود، مطابع المدينة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ٥٤– ٦٧.

هكذا كانت منطقة نجد قبيل عهد الملك عبد العزيز آل سعود، فكيف استطاع أن يغير ذلك الوضع، وينفذ مشروع السلام الاجتماعي في نجد!؟ هذا ما سنتناوله في المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول: الوسائل الدينية والفكرية في تحقيق السلام الاجتماعي

إن الدين والفكر أمضى أسلحة المواجهة لأي جهل أو تخلف أو فوضى؛ كونهما يتعاملان مع العقل والروح، وهما الموجهان الرئيسيان لبقية أعضاء الجسم، وبصلاح الفرد يصلح المجتمع، فإذا تم التمكن من غرس القيم الدينية، والأخلاق الحميدة، وتنوير الأفكار بالعلم، ومحو الأمية والجهل بنشر التعليم، وتشجيع وتحفيز العلماء والمتعلمين، ونشرنا الفضائل وحاربنا الرذائل؛ لأمكن تغيير وضع المجتمع من الفوضى والقتل والنهب والسلب وعدم الاستقرار إلى مجتمع مستقر وآمن، يعرف كل فرد فيه واجبه فيؤديه، وحقه فيأخذه ويحافظ عليه.

إن الدولة السعودية الأولى منذ أول قيام لها في ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م حملت على عاتقها نشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة ما علق بالإسلام من شبهات، وخرافات؛ أثرت كثيراً في عقيدة المجتمع النجدي، كما أنها حملت على عاتقها الأمر بالمعروف، والنهي على المنكر، فكان هذا هو ميثاقها الأول(١٧). وقد سار على ذلك النهج أئمة الدولة السعودية الثانية، كما أن الملك عبدالعزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة قد سار على نفس النهج، وحمل على عاتقه ما حمله أسلافه؛ إيماناً منه بوجوب الالتزام بذلك الميثاق التاريخي بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود؛ وإيقاناً بأن طريقهم هو الطريق الصحيح نحو دولة تنعم بالأمن والاستقرار والرخاء.

لقد كان الملك عبدالعزيز يولي الدين الحنيف جل اهتمامه؛ يتضح ذلك من خلال ملازمة العلماء لمجلسه، وتوقيره لهم، وحرصه على نشر

---

(١٧) حسين بن غنام: تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٨٧.

العلم الشرعي في مختلف مناطق المملكة؛ لما في تفقيه العامة بأمور دينهم من خير لهم، ولمجتمعهم، فضلاً عن منح بعضهم الصفة الرسمية لممارسة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في المجتمع.

ولم يغب عن بال الملك عبدالعزيز أهمية الفكر وتنويره؛ إذْ إن العلم الشرعي لا بد أن يصاحبه محو للأمية، وتنوير للفكر بمختلف العلوم الشرعية، وغير الشرعية؛ فمحاربة الجهل والأمية من خلال نشر التعليم، وتدريس بقية العلوم غير الشرعية؛ يسهم بشكل، أو بآخر في تنوير المجتمع وتحضره، من خلال اكتشاف طاقات المجتمع، وكوادره في مختلف المجالات، والاهتمام بها ورعايتها؛ لتقوم بوظيفتها مستقبلاً في بناء المجتمع، والحرص على أمنه، واستقراره ورخائه.

لقد حرص الملك عبدالعزيز أن تكون وسائله الدينية والفكرية هي أهم الوسائل التي يستخدمها في تحقيق السلام الاجتماعي الذي كان يصبو أن يعم أرجاء نجد بصفة خاصة، والمملكة بصفة عامة، وقد كان له ما أراد. وللوقوف على أهم تلك الوسائل تفصيلاً نتناولها على النحو الآتي:

١- تفعيل دور العلماء وتعزيزه في الوعظ والإرشاد:

لقد كان الملك عبدالعزيز يقدر العلماء ويجلهم، ولا يكاد يخلو مجلسه منهم حضراً وسفراً، بل كان منهم من يصحبه في تحركاته العسكرية(١٨)، وقد عمد عندما بدأ بتوطين البادية من خلال إنشاء الهجر(١٩) للسكن- إلى إرسال العلماء، والدعاة، والوعاظ، وطلبة العلم، وحفظة القرآن، والمطاوعة إلى القبائل في القرى، والهجر(٢٠)؛ لعلمه

(١٨) عبدالله الصالح العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٢٦.

(١٩) الهجر: مفردها (هجرة) والهجر عبارة عن قرى بنيت دورها من الطين المجفف، والأشجار، وسعف النخيل، وهي تسمية مستحدثة في نجد، وقد كانت هجرة الأرطاوية هي أول هجرة بنيت في نجد، وكان ذلك عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م، وقد تبع بناءها عدة هجر في مناطق شتى من نجد. انظر: حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٨٥.

(٢٠) الزركلي: شبه الجزيرة ...، ج١، وج٢، ص٢٦٠، ٤٥٠.

اليقين بأهمية دورهم في وعظ العامة، وإرشادهم، وتعليمهم أمور دينهم، وتقوية وازعهم الديني، بترغيبهم بثواب الله، وترهيبهم من عقابه؛ وقد أثمرت تلك الجهود فيهم؛ حيث كفت شرورهم، وتروضت نفوسهم على الخير(٢١).

ولما رأى البدو أن إخوانهم الذين انتقلوا إلى الهجر؛ قد تحسنت أوضاعهم، وتعمقت أخوتهم، بدأوا بالانتقال إليها؛ حيث أخذت العشائر البدوية تقلد بعضها بعضاً في الانتقال إلى الهجر، بل أصبحوا يسمون حياة البادية عندهم بالجاهلية، ويسمون الحياة الجديدة بالإسلام(٢٢).

وقد حرص الملك عبدالعزيز - خاصة بعد الفتنة التي كادت أن تقع في نجد سنة ١٣٤٥هـ بين الإخوان من جهة، والحكومة والحضر من جهة أخرى بسبب المفاهيم المغلوطة للدين الحنيف(٢٣)- على انتقاء أكفأ الدعاة، والمعلمين، ويرسلهم إلى البادية لتعليم الناس أمور دينهم؛ لعلمه بحاجة أولئك إلى العلم الصحيح البعيد عن الغلو من ناحية، ولصعوبة المهمة من ناحية أخرى، وكان يدعمهم مادياً، ومعنوياً؛ ليعزز ذلك من موقفهم، ويسهل عليهم مهمتهم(٢٤).

وممن انتدبهم الملك عبدالعزيز لتلك المهمة الصعبة، والعمل الجليل في الهجر الشيخ عمر بن محمد بن سليم(٢٥).

---

(٢١) المعلمي: المرجع السابق، ص٤١.

(٢٢) وهبة: المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٢٣) المصدر نفسه، ٢٨٦ – ٢٨٧.

(٢٤) عمر بن صالح العمري: الملك عبدالعزيز والعمل الخيري "دراسة تاريخية وثائقية" دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١٥٢-١٥٣.

(٢٥) الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله بن حمد بن سليم هو: علامة القصيم في زمنه، ولد في بريدة عام ١٢٩٩هـ، وتلقى العلوم من والده ومن غيره من علماء القصيم، عينه الملك عبدالعزيز على قضاء القصيم بعد وفاة أخيه، وكان يستشيره في تعيين القضاة والمرشدين في كثير من مناطق المملكة، وكان أيضاً ممن كلفه في بعثات الإرشاد للهجر في البوادي، وقد استمر على مكانته، وعمله إلى أن توفي – يرحمه الله – في عام ١٣٦٢هـ. العمري: المرجع السابق، ص١٥٤، هامش(١).

وفي ذلك يقول صالح بن سليمان العمري نقلاً عن ابنه عمر العمري(٢٦) في معرض ترجمته للشيخ عمر بن سليم: "ولما ابتدأ الملك عبدالعزيز بتهجير البادية إلى أمهات الهجر كالأرطاوية ودخنة كان يبعثه إليهم، فيقيم في الهجرة الشهرين والثلاثة؛ يذكرهم، ويعلمهم، ويعمر مجالس التدريس، وقد مر بكل من دخنة من بلاد حرب، والفوارة من بلاد حرب، والأرطاوية من بلاد مطير، وكان يصحب معه من كبار الطلبة ما يقرب من ثلاثين طالباً يتحمل نفقاتهم، يواصلون قراءتهم عليه، وينتفع به وبهم أهل تلك النواحي، وقد صار لذلك أثر كبير على أهل تلك النواحي، كما أنه إذا كان في الأرطاوية يجتمع عليه عدد من أهل سدير والوشم وغيرهم...، واستمر سفره للأرطاوية إلى عام ١٣٤٥هـ".

ومن بين الذين أرسلهم الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٧هـ إلى الهجر؛ الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العمار(٢٧)، حيث تم إرساله إلى هجرة الأرطاوي - بإقليم السر – قاضياً، وإماماً، ومرشداً لمدة ٢٦ عاماً، عند بني عبدالله من مطير، ثم تم إرساله قاضياً إلى بلدة ساجر في نفس الإقليم، واستمر فيها من عام ١٣٦٣هـ إلى ١٣٦٨هـ، ثم أعيد بعد ذلك

(٢٦) العمري: المرجع السابق، ص١٥٤.

(٢٧) هو الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله العمار من آل غرير من بني خالد، ولد في بلدة غسلة بالقرائن التابعة لمحافظة شقراء سنة ١٣٠٣هـ، ونشأ بها، تعلم القراءة والكتابة، وكف بصره وهو ابن عشر سنوات، فحفظ القرآن الكريم، وسافر إلى الرياض، ولازم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، ودرس عليه مدة طويلة. ومن زملائه الشيخ سليمان بن سمحان، والشيخ حمد بن فارس. وفي الخامسة والثلاثين من عمره تفوق في علم الفرائض، واشتهر بين طلبة العلم بالفرضي، فطلب منه أن يدرس هذه المادة، فكان ممن درس عليه فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وغيره. وقد توفي الشيخ عبدالله العمار– يرحمه الله– في عام ١٣٩٧هـ، ودفن في مسقط رأسه بالقرائن. انظر: عبدالرحمن بن محمد البليهد: غسلة بالقرائن بلد الأمجاد من الآباء والأجداد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٧٤– ١٧٥؛ إبراهيم بن عبدالرحمن السدحان: القرائن بالوشم، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥، ج١، ص١١٦.

إلى هجرة الأرطاوي، حتى أحيل على التقاعد عام ١٣٧٨هـ، ولكنه بقي إماماً، وخطيباً، وفقيهاً فيها حتى عام ١٣٩١هـ[٢٨].

ومن الدعاة والمرشدين الذين بعثهم الملك عبدالعزيز الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العبيدي[٢٩]، حيث أمره عام ١٣٤٠هـ بالتوجه إلى (قرية)[٣٠]، وقد ظل فيها يؤم، ويعلم، ويقرئ القرآن مدة عامين تقريباً، ثم انتقل إلى الصحاف[٣١]، ثم إلى الدفي، ثم إلى عنك بالقطيف، ثم إلى اللبيب[٣٢] حتى عام ١٣٤٩هـ، وفي سنة ١٣٥٠هـ عاد إلى مسقط رأسه بلدة غسلة بالقرائن، وعين إماماً لجامعها، ومعلماً لأبناء قريته لمدة خمس سنوات[٣٣].

---

(٢٨) البليهد: المرجع السابق، ص١٧٤ – ١٧٥؛ السدحان: المرجع السابق، ص١١٦.

(٢٩) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن راشد بن محمد العبيدي من قبيلة الأسلم من شمر، ولد في بلدة غسلة بالقرائن من بلدان إقليم الوشم التابعة لمحافظة شقراء سنة ١٣٢٥هـ تقريباً، ونشأ وترعرع فيها، وقد توفي – يرحمه الله– يوم الخميس١٤/٦/١٤٠٧هـ. ويظهر ذلك من خلال ما خلفه الشيخ عبدالرحمن العبيدي من مكاتبات؛ والتي حصل الباحث على بعضها من أحد أحفاده وهو الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز بن راشد العبيدي.

(٣٠) "قرية": تقع في أقصى الشمال الشرقي للمملكة العربية السعودية. إحدى هجر مطير، وكان أميرها ترحيب بن شقير. ومن رؤسائها: فلاح بن شقير، وفيصل بن نايف بن شقير، وغصاب بن منديل. انظر: عبدالله الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، المؤسسة التجارية، بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٢٧٣.

(٣١) الصحاف: اسم هجرة كان أميرها حينذاك فهد بن بجاش. انظر: الزامل: المصدر السابق، ص٢٧٥.

(٣٢) اللبيب: هجرة لقبيلة الدعاجين من عتيبة، أسست بأمر من الملك عبدالعزيز للشيخ عبد المحسن بن بدر بن مرزوق الهيضل ومن معه من الهياضلة، والدعاجين، وغيرهم من قبائل برقا. ومن رؤسائها: صلال بن بدر، وعمر أبو رقبة. انظر: الزامل: المصدر السابق، ص٢٦٨؛ الموقع الإلكتروني:

http://www.ar.wikipedid.org.

(٣٣) هذه المعلومات مستقاة من مكاتبات خلفها الشيخ عبدالرحمن العبيدي، والتي حصل الباحث على بعضها من أحد أحفاده وهو الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز بن راشد العبيدي.

لقد كان الشيخ عبدالرحمن العبيدي - يرحمه الله - كما أعرفه[٣٤]رجلاً حافظاً للقرآن الكريم، متديناً، ورعاً، سموحاً، بشوشاً، كريماً، ذا خلق رفيع.

جدير بالذكر أن عدد المرشدين، والمعلمين، الذين بعثهم الملك عبدالعزيز إلى القرى والهجر؛ بلغ أكثر من (١٠٠٠) معلم، ومرشد، وكانوا لا يرتبطون بتشكيلات حكومية[٣٥].

إن إرسال الملك عبدالعزيز للعلماء، والمرشدين، إلى الهجر وإلى كافة أنحاء نجد[٣٦]؛ عزز دورهم في إرشاد وتوجيه السكان بالأخذ بالآداب الإسلامية؛ الأمر الذي ساهم في تحقيق السلام الاجتماعي، والاستقرار في نجد؛ إذْ أصبحت الروابط الاجتماعية عند البدو مبنية على أساس الدين؛ وأقوى من الروابط القبلية التي كانت سائدة قبل التوطين، فقد كان التوطين بمثابة إحياء للسلفية القديمة التي ضعفت من الوجهتين الدينية، والسياسية قبل دخول الملك عبدالعزيز الرياض[٣٧]، ولم يكن يشترط أن تنفرد كل قبيلة بهجرة مستقلة؛ بل أصبح يشاركها السكن أفخاذها، أو بطون من قبائل أخرى، ربما كانت تناصبها العداء في الماضي، ولكنهم في تلك الهجر؛ أصبحوا إخوة، تجمعهم رابطة الدين؛ التي هي أقوى، وأبقى من رابطة الأسرة، والعشيرة، فانتفت بهذا المشروع المعزز بدور العلماء في الإرشاد، والتوجيه للناس؛ العداوات القبلية القديمة، وحلت محلها رابطة الإيمان، ووشائج المحبة، والارتباط بالمصير الواحد[٣٨].

---

(٣٤) الكلام للباحث: حيث إن الشيخ عبدالرحمن العبيدي من أهل بلدة الباحث.

(٣٥) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد: الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز، مجلة الدارة، ع٤، س١١، رجب ١٤٠٦هـ/ مارس ١٩٨٦م، ص١٨٦.

(٣٦) عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ص٩٣.

(٣٧) غسان الشمري: انبعاث أمة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٣٤.

(٣٨) عبدالله محمد الشهيل: فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣- ١٣٥١هـ/ ١٩١٥- ١٩٣٢م، دراسة تاريخية تحليلية، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٨٣.

٢- إنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

سبق القول: إن الملك عبدالعزيز كان يؤمن أن للدين دوراً أساسياً في بناء المجتمع واستقراره؛ إذ إن الوازع الديني له أثره البالغ في انحسار الجريمة، وترابط المجتمع، ولذلك نشر العلم عن طريق إرسال العلماء إلى مختلف المناطق -كما أوضحنا في الفقرة السابقة-، ولم يكتف بذلك، بل عمد إلى تعزيز ذلك الاهتمام بالدين بإنشائه هيئة تضم في تكويناتها عدداً من العلماء، ولها صفة رسمية، بأن ما يصدر عنها يكون ملزماً، وجعل مهمتها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ لمعرفته ما لشعيرة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من أثر على الفرد، والمجتمع في حماية الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، وإشاعة السلام الاجتماعي في المجتمع النجدي بصفة خاصة، ومجتمع شبه الجزيرة العربية بصفة عامة.

لقد كان العلماء والصلحاء يقومون بواجبهم في الاحتساب منذ استرداد الملك عبدالعزيز للرياض سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م؛ ولكن ذلك كان يتم فردياً، ومن أبرز أولئك العلماء الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، فقد كان يقوم بالحسبة تطوعاً في مدينة الرياض. وعندما استقرت البلاد واتسع الحكم نسبياً؛ كلفه الملك عبدالعزيز بالقيام بولاية الحسبة، وزوده ببعض الأعضاء لمساعدته، منهم فضيلة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ(٣٩)، وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعزرون، ويحبسون من يستحق الحبس، وغير ذلك من أعمال الحسبة(٤٠).

---

(٣٩) عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها - أعمالها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٠٩.

(٤٠) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المصدر السابق، ص١٠٨ - ١١٠؛ طامي بن هديف بن معيض البقمي: التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، طبعة المئوية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،

وعقب وفاة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ عام ١٣٤٥هـ ، كلف الملك عبدالعزيز الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ بأعمال الاحتساب، فأصبح رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد، والتي كانت تضم القصيم، وحائل، وكافة بلدان العارض، ثم بعد ذلك ضم إليه وادي الدواسر التابع لمنطقة نجد، كما ضم إليه أيضاً المنطقة الشرقية، والحدود الشمالية(٤١)، وكان مقر الهيئة الرئيسي في الرياض(٤٢)، وفتحت مراكز فرعية لها في الرياض، أما خارجها فقد أنشئت فروع للهيئة في كل مدينة، ولكل فرع مقر دائم، ورئيس، وأعضاء، وجنود، وتقوم تلك الفروع بإحالة القضايا المهمة إلى الرئاسة في الرياض، وكان الملك عبدالعزيز ما أن يسمع أن هناك قرية ليس فيها من يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ حتى يسارع بتوجيه القائم فيها بأن يعين من أهل الصلاح والتقوى لهذا الأمر(٤٣).

ومما لا شك فيه أن جهود المحتسبين قد ساعدت الملك عبدالعزيز في إنجاح مشروع توطين البدو الذين كانوا يشكلون حينها أكثر من نصف رعاياه(٤٤)، وساهمت كثيراً في تحقيق مشروع السلام الاجتماعي.

وكان الدعاة والمرشدون الذين يتم إرسالهم إلى الهجر للتعليم، والوعظ، والإرشاد، يتولون أيضاً الاحتساب، ويضربون بيد من حديد على يد كل فاجر، وفاسق، ومكابر(٤٥)، كما أنهم كانوا يفصلون في بعض الخلافات، أما الأمور الكبرى التي كانت تنشب في تلك الهجر، أو تحدث

ص٨٦ – ٨٩.

(٤١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: المصدر السابق، ص١١٠؛ البقمي: المرجع السابق، ص٩١.

(٤٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد، ط٢، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤هـ، ص١٨؛ البقمي: المرجع السابق، ص٩١.

(٤٣) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: المصدر السابق، ص١١١.

(٤٤) الزركلي: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٠.

(٤٥) الزامل: المصدر السابق، ص٢١١؛ جمعة: المرجع السابق، ص٩٥.

بين القبائل الأخرى التي لم يتم توطينها بعد، فقد كانت تحال إلى القضاة(٤٦).

وقد كان للعمل الذي بذلته هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حينها؛ الأثر المحمود في حماية الأخلاق، وإصلاح المجتمع النجدي.

لقد كان الملك عبدالعزيز يولي شعيرة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أهمية بالغة، ومما يؤكد ذلك ما جاء خطابه في المؤتمر الوطني الذي عقد يوم الثلاثاء ١٥ محرم ١٣٥٠هـ في منى، والذي ألقاه نيابة عنه سكرتيره الشيخ يوسف ياسين، وبحضوره، حيث جاء فيه: " يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجب النظر في الأمور التي نتمادى فيها، وما هي إلا لهو، ودنو إلى الشر وبعد عن الخير، وقد ترك الناس أمر الصلاة، وهنالك أمور أخرى لا يفعلها إلا الخسيس... نريد أن تكونوا عوناً للحكومة في هذا الأمر؛ لأنه إذا اتفق الجميع على درء هذه المفاسد؛ سهل العمل، أما إذا كانت إجبارية صعب حلها، وطال أمرها، وإن المساعدة التي نطلبها هي:

(١) مساعدة الأهالي.

(٢) ترتيب طريقة درء المفاسد، والحيلولة دون هذا الفساد، لنتمكن من إقامة الشرع الشريف.

فإذا عملنا هذا قمنا باللازم، وهذا أهم ما يجب العناية به؛ لأن الدنيا إذا كثرت خيراتها، والدين أهمل، فلا فائدة ترجى منها، بل هذا أساس البلاء، أما إذا عمر الدين، ونفذت أوامره، واجتنبت محارمه صلحت الدنيا... أرجو أن تهتموا بالأمر اهتماماً شديداً... وصفوة القول: إذا صلح الرأس صلح الجسد، وأمور الدين هي الرأس، فإذا استقام أمره صلحت أحوالنا الدنيوية"(٤٧).

---

(٤٦) البقمي: المرجع السابق، ص٩٠.

(٤٧) عبدالحميد الخطيب: الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، طبعة المئوية ١٤١٩هـ، ج١، ص٣٣٣، ٣٣٨ – ٣٣٩.

إن هذا الخطاب المهم يبين مدى اهتمام الملك عبدالعزيز بالدين الحنيف، وبالحسبة التي تعمل على تقويم الاعوجاج ودرء المفاسد، بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهو ما ينعكس إيجاباً على حياة الناس اليومية؛ لأنه كما قال: " أمور الدين هي الرأس، فإذا استقام أمره صلحت أحوالنا الدنيوية".

لقد اختار الملك عبدالعزيز للاضطلاع بمسؤولية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الإصلاح؛ علماء أفاضل، كان لمجهودهم دور كبير في تحقيق السلام الاجتماعي، الأمر الذي سهل على الملك عبدالعزيز؛ كسب تأييد المجتمع له في حروبه لإحلال السلام الاجتماعي في المجتمع النجدي، وغيرها من المناطق الأخرى التي تضمها المملكة العربية السعودية.

٣- نشر التعليم في المجتمع:

إن نشر التعليم في المجتمع يعد من الأهمية بمكان؛ خاصة عندما تعم الأمية غالبية المجتمع؛ إذْ إنها تعد من أكبر العوائق التي تواجه أي مشروع حضاري، أو استقرار سياسي، أو وئام وسلام اجتماعي، ولذلك كان نشر التعليم وسيلة من وسائل الملك عبدالعزيز في تحقيق السلام الاجتماعي في نجد، وما حولها؛ نظراً لأن الأوضاع العلمية في نجد كانت ضعيفة حينها كما سبق القول.

وقد كان هناك نوعان من التعليم في نجد، هما: الكتاتيب: ويدرس فيها القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، والإملاء، والحساب. وحلقات العلماء في المساجد، ويتركز التدريس فيها على أصول الدين، وفروعه، وشيء من قواعد اللغة العربية[٤٨] إلا أنها لم تكن منتشرة بكثرة.

وقد كان اهتمام الملك عبدالعزيز بالناحية التعليمية واضحاً منذ أن بدأ مسيرته لتوحيد نجد؛ فقد كان يشجع طلاب العلم، ويساعدهم وفق إمكاناته المحدودة حينذاك، ومع أن فكرته الرائدة لتحضير البادية كانت متعددة الأهداف، فإن من أهم تلك الأهداف نشر التعليم، والمعرفة الدينية

(٤٨) العثيمين: المرجع السابق، ج٢، ص٣٢٣، ٣٢٦.

بالذات بين أفراد تلك الفئة المهمة من أتباعه(٤٩)؛ لأن النفس البشرية إذا اطمأنت، وتعلمت؛ أنتجت فكرياً، وعملياً، كون العلم يدعو للعمل الجاد، وقد استثمر تلك الميزة ابتداءً بتحضير البادية، وانتهاء بفتح المدارس لتعليم الناس أمور الدنيا، فضلاً عن علوم العقيدة الإسلامية الصحيحة(٥٠).

لقد كان تعليم سكان البلد، أو الهجرة، أو القبيلة؛ القراءة، والكتابة؛ هو أول شيء يقوم به أولئك الوعاظ والمرشدون المرسلون إلى تلك المناطق؛ حتى يتمكن الناس من قراءة القرآن، والسنة النبوية قراءة صحيحة، وقد كانت المساجد في غير أوقات الصلاة، والعبادة؛ أشبه بالمدارس، يؤمها الصغير، والكبير؛ لطلب العلم. وقد كانت هذه الطريقة أنجع الطرق في محاربة الأمية؛ حيث لوحظ حينها أن نسبة الذين يقرؤون ويكتبون من السكان ذكوراً وإناثاً، أصبحت جيدة(٥١) ، وهو ما جعل الملك عبدالعزيز يأمر سنة ١٣٤٤هـ بعد ضمه للحجاز بإنشاء مديرية المعارف العامة لترعى شؤون التعليم في البلاد، ومنها منطقة نجد(٥٢)؛ وبذلك انتشر التعليم، وافتتحت المدارس، وطبعت المناهج، وتم تبني سياسة جديدة للتعليم؛ حيث تم جلب المدرسين من البلاد العربية، وحولت الكتاتيب إلى مدارس منظمة، كما حولت حلقات الدروس في المساجد عامة، وفي الحرمين الشريفين إلى معاهد ودور علم منظمة(٥٣). وفي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م تم إرسال أول البعثات الطلابية للدراسة في الخارج، وكان ذلك إلى الجامعات المصرية في مختلف الفروع(٥٤).

إن التغيير الاجتماعي والثقافي الذي حصل بعد تأسيس مديرية المعارف العامة سنة ١٣٤٤هـ، كان تغيرا جذريا في الأفكار والمبادئ

---

(٤٩) المرجع نفسه، ج٢، ص٣٢٦.

(٥٠) الدعجاني: المرجع السابق، ص٥٠؛ سليمان بن عبدالرحمن الحقيل: الإرث الذي خلفه لنا الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصون كيف نحافظ عليه؟ ، مطابع الحميضي، الرياض، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص١٤٣.

(٥١) الزامل: المصدر السابق، ص٣٨٢.

(٥٢) الزركلي: المصدر السابق، ج٢، ص٦٣٣.

(٥٣) الرويشد: المرجع السابق، ص١٨٥.

(٥٤) الزركلي: المصدر السابق، ج٢، ص٦٣٧.

والقيم، وتغييرا نقل جمهور الشعب من حالة إلى أخرى، حيث طال هذا التغيير جميع مناحي الحياة(٥٥).

ومن الأعمال المتممة لقضية التعليم، والتي قام بها الملك عبدالعزيز، قيامه بطباعة الكتب في مختلف العلوم والمعارف(٥٦)، الأمر الذي أسهم في العناية بالكتب، ودعم حركة النشر والمعرفة، ويسجل التاريخ أن عناية الملك عبدالعزيز بالكتب قد شملت شراءها، وتوزيعها، ووقفها على طلبة العلم؛ مما كان له أثره في إحياء التراث الإسلامي(٥٧) في المجتمع النجدي وما حوله.

وقد أثمرت جهود الملك عبدالعزيز تلك في مجال التعليم عن إذابة النزعات القبلية والسلوكيات الخاطئة التي كانت تمارس كالسلب والنهب، وتسابق الناس على التحصيل العلمي؛ حيث انتقل بعض أبناء البادية إلى الرياض لدراسة علوم الدين، وعادوا إلى مدنهم، وقراهم، وهجرهم ينشرون ما تعلموه، وقد كانت المدارس في بداية تأسيسها مدارس دينية، تهتم بتعليم المواطنين أصول الدين، وقد أثمر ذلك عن تفهم قبائل نجد وما حولها للأحكام الشرعية(٥٨)، ثم تطورت مناهجها لتضم مختلف العلوم.

٤- غرس مفاهيم الأخوة الإسلامية بين أبناء المجتمع:

إيماناً من الملك عبدالعزيز بأهمية غرس مفاهيم الأخوة بين أبناء المجتمع الواحد؛ واقتداء منه بالنبي محمد ρ الذي آخى بين المهاجرين، والأنصار؛ حرص منذ تقلده زمام الأمور في نجد على أن يؤاخي بين

---

(٥٥) خلود بنت فاروق حضراوي: التخطيط التربوي في عهد الملك عبدالعزيز، وأثره في النهضة التعليمية الحديثة ١٣٤٤-١٣٧٣هـ، رسالة ماجستير، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، ١٤٢٨/١٤٢٩هـ، ص٤.

(٥٦) الزركلي: المصدر السابق، ج٣، ص١٠٢٩ - ١٠٣١؛ الزامل: المصدر السابق، ص٣٨٢.

(٥٧) عبدالعزيز الصقعبي: الملك عبدالعزيز ورعايته للثقافة والعلوم، دراسات متعددة تناولت شخصيته واهتماماته بالعلم والكتب، مقال منشور على شبكة الإنترنت، رابط الموقع:

http://www.alriyadh.com/281774,16/6/2015 .

(٥٨) الحقيل: الإرث الذي خلفه لنا الملك عبدالعزيز. . . ، ص١٤٣ - ١٤٤.

قبائل نجد وغيرها[٥٩]؛ فجعلها ضمن مهام من يرسلهم من العلماء، والوعاظ، وغيرهم إلى مختلف مناطق نجد، وقد ساعدهم على إنجاز مهمتهم تلك؛ قيام الملك عبدالعزيز بتوطين البدو - كما مر بنا – والذي كان له أساس ديني؛ إذْ بث فيهم روح الأخوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي، فتلاشت اعتداءات بعضهم على بعض، واعتداءاتهم على الآخرين بدرجة كبيرة[٦٠].

وقد أُطلق على البدو الذين انتقلوا للعيش في تلك الهجر اسم (الإخوان) إشارة إلى رابطة الأخوة التي جمعتهم بعد العداء والتخاصم، فيما أطلق الملك عبدالعزيز على تلك المجتمعات الجديدة اسما إسلامياً فريداً، وهو (الهجر) أي: الانتقال من البداوة إلى الحضارة، أو الانتقال من حياة المعصية إلى حياة الطاعة، حيث ورد في الحديث الصحيح: "والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[٦١].

وكان للإخوان في تلك الهجر هيئة خاصة يتميزون بها عن غيرهم، حيث كانوا يميزون أنفسهم بلبس العمامة، وهي (عصابة بيضاء) يلفونها حول رؤوسهم بدلاً من العقال التقليدي المعروف[٦٢].

لقد قام العلماء بدور كبير في غرس مفاهيم الأخوة في المجتمع النجدي، وقد أثمر ذلك عن تجاوز الإخوان لشخصيتهم القديمة التي كانت تجنح إلى الاقتتال فيما بينهم، ليصبحوا محاربين من أجل العقيدة[٦٣]، لقد

---

(٥٩) الشمري: المرجع السابق، ص١٤٧.

(٦٠) مجلة الدارة: العدد (٤)، سنة (١١)، الرياض، رجب ١٤٠٦هـ/ مارس ١٩٨٦م، ص٨٨.

(٦١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص١٠٢.

(٦٢) محمد الطيب النجار، وآخرون: الملك عبدالعزيز آل سعود مثل رائعة من عبقريته الفذة ووفائه النادر، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٨٣.

(٦٣) علاء الدين سومرو: الأوضاع السياسية في جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة ١٩– ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١– ٥ ديسمبر ١٩٨٥م، طبعة المئوية، شوال

أصبح مجتمعهم مجتمعاً متساوياً، متآخياً، متعلماً، مهنياً، متعاوناً(٦٤)، وأصبحوا ينكرون على من يفتخر بقبيلته، ويقولون: هذا من دعوى الجاهلية، ويؤدبون فاعله(٦٥).

إن ما يؤكد نجاح المساعي التي بذلها الملك عبدالعزيز في المؤاخاة بين القبائل ما رواه الشثري(٦٦)نقلاً عن أبيه(٦٧)، حيث قال: " إن معيض بن عبود رجل من أمراء آل مسعود من قحطان قبل أن يلتزم بالدِّين تقابل مع رجل من قبيلة عتيبة يدعى مرزوق الغميسي، فأراد كل واحد منهما قتل الآخر، فكان كل واحد يجهز بندقيته؛ ليفتك بأخيه، فلا يفلح لثلاث مرات، فنجى الله كلاً منهما من بطش أخيه، ثم تلاقيا عند الملك عبدالعزيز بعد أن آخى الملك بين القبائل- فتعانقا، وذكّر كل منهما صاحبه بما وقع بينهما من تقاتل في الماضي، فحمدا الله أن منَّ عليهما بالأخوة الإسلامية".

المبحث الثاني: الوسائل السياسية والاجتماعية

لقد تعددت وسائل الملك عبدالعزيز في تحقيق السلام الاجتماعي في نجد؛ أملا بتحقيق أفضل النتائج التي كان يرجوها، فإذا كانت الوسائل الدينية، والفكرية قد أسهمت إلى حد كبير في تحقيق بعض ما يصبو إلى تحقيقه في المجتمع النجدي؛ إلا أن هناك فئات من المجتمع لم تؤثر فيها بعض تلك الوسائل، أو أنها أثرت، ولكن ليس على الوجه المطلوب؛ الأمر الذي يستدعي بالضرورة تعدد الوسائل المحققة للهدف بحسب ما تقتضيه الحاجة. ونحن في هذا المبحث سنحاول أن نسلط الضوء على عدد من الوسائل التي غلب على ظننا أنها وسائل سياسية، واجتماعية،

١٤١٩هـ، مج١، ص١٨٧.

(٦٤) الشمري: المرجع السابق، ص١٣٩.

(٦٥) الشثري: المرجع السابق، ج١، ص١٤٧.

(٦٦) المرجع نفسه، ج١، ص١٤٨.

(٦٧) والد المؤلف هو الشيخ: ناصر بن عبدالعزيز الشثري.

وقد استخدمها الملك عبدالعزيز لتحقيق السلام الاجتماعي في منطقة نجد خاصة، والمملكة العربية السعودية بصفة عامة، وهي الآتي:

١- حسن التعامل مع الناس، وكسب ولائهم:

لقد كان الملك عبدالعزيز يدرك أن كسب المعركة مع العدو؛ ليس بالضرورة أن يكون عسكرياً، وإنما يمكن أن يكون دون أي إزهاق للأرواح، أو فقدان لبعض القوة، والعتاد، وذلك باتخاذ سياسة مرنة؛ تنطلق بالنسبة للمسلمين من روح الإسلام؛ إذْ إن المسلم العادي فضلاً عن القائد المسلم؛ يجب أن يكون متخلّقاً بأخلاق وآداب الإسلام، وهذا ما كان عليه القائد المسلم الملك عبدالعزيز الذي استخدم السلاح الذي لا يتقن استخدامه الكثير، وهو سلاح كسب القلوب من خلال التحلي بخلق التواضع، وعدم الاستعلاء على الآخرين، فضلاً عن إنزاله للناس منازلهم، من خلال احترامه رؤساء العشائر، وإكرامهم، وإشراكهم في المشورة؛ الأمر الذي جعلهم يشعرون بأنهم ذوو رأي مسموع، ومشورة مقبولة؛ فزاد ذلك من ولائهم له، وتفانيهم في خدمة الدولة.

والمستقرئ لحوادث التاريخ، يدرك أن آل سعود ومنهم الملك عبد العزيز، لم يكونوا طلاب ملك، أو دعاة سياسيين لنحلة معينة، ولكنهم قبل ذلك حماة لدين الله، ودعاة إلى توحيد الله بالعبادة والعقيدة، وإقامة شرع الله في عباد الله، كما جاء به محمد ρ، وبلغه صحابته الكرام(٦٨)، وهذا ما مكن الملك عبدالعزيز من تحقيق مشروع السلام الاجتماعي في نجد خلال فترة وجيزة.

لقدكان الملك عبدالعزيز يشاور من حوله، ويجتمع بهم، ولا يكتفي بإصدار تعليماته وتوجيهاته لهم؛كما أنه كان يستدعي أحيانا رؤساء العشائر لحضور مجلسه، وكان ذلك قبل أن يكتمل التنظيم الإداري

٦٨() محمد بن سعد الشويعر: السمات الدعوية في شخصية الملك عبدالعزيز، بحث مقدم لندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز – رحمه الله – التي عقدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الرياض من ٢٣– ٢٨ صفر ١٤٢٠هـ، بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص٥٧.

للمملكة، فضلا عن الاجتماعات العامة التي كانت تضم مئات الأشخاص من العلماء، والمستشارين، والأعيان، وأمراء المدن(٦٩).

لا شك أن قيام الملك عبدالعزيز بجمع تلك الفئات في مجلسه له عدة أهداف، لعل من أهمها تأليف قلوب رؤساء العشائر، وكسب ولائهم، فضلا عن استشارتهم، والاستفادة من آرائهم، وهو بذلك يقربهم منه، ويبعدهم عن خصومه، وقد تحققت تلك الأهداف، فكان هؤلاء سبباً في اتساع رقعة دولته، وقد كانوا له عوناً عسكريا واقتصادياً كما سنلاحظ لاحقاً.

لقد كان التواضع والبساطة من السمات التي يتميز بها الملك عبدالعزيز، حتى بعد أن فتحت له كنوز الأرض، إذ ظل يعيش في ذلك المستوى البسيط والحالة المتواضعة(٧٠)، وفي هذا يقول الكاتب الإنجليزي (كانت وليمز) عنه في كتابه "بلاد ابن سعود": "بسيط إلى أقصى حد في ثيابه وطعامه، ينفر من الأبهة، والفخفخة، ولا يهتم بزخارف الحياة، ومباهجها، وإنما يعنى بالحقائق عارية، مجردة، لا أثر للزركشة فيها... ولا المبالغة... ولا التزويق"(٧١).

لقد كان الملك عبدالعزيز قدوة في تصرفاته، وهذا ما جعل الناس يلتفون حوله سريعاً، لقد أحبه وأعجب به من كان يناوئه بالأمس، وكان ذلك لما وجدوا فيه من ثبات على المبدأ، وحب للخير، وتسامح، وكرم نفس، وبر، وعفو عند المقدرة، ودعوة عملية، وقولية لدين الله الحق، ولا يخشى في ذلك قائلة متقول، مع حبه للمسلمين في كل مكان؛ ورغبة في تآلفهم، وتجميع كلمتهم، وإزالة ما بينهم من شحناء وتدابر، وحكمة في معالجة الأمور(٧٢).

---

(٦٩) التركي: المرجع السابق، ص٧٧.

(٧٠) الشريف حمدان الهجاري: الملك عبدالعزيز آل سعود والدعوة إلى الله، المؤلف، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٩هـ، ص٩٣.

(٧١) سعد بن محمد آل ضرمان: صفحات مضيئة من سيرة بطل، ج١، دار العقيدة، الرياض، د. ط، د. س، ص٧٤.

٧٢() الشويعر: المرجع السابق، ص٧٢.

لقد أحسن الملك عبدالعزيز اختيار جلسائه وأعوانه؛ لعلمه بأهمية الجليس، وقد عرف عنه ذلك منذ كان شاباً، ولذلك كانوا مخلصين له، ومما يؤكد ذلك أنه عندما أزمع على استرداد الرياض كان معه أربعون رجلا من آل سعود، والموالين لهم، ونحو عشرين من الأتباع، وقد تفقدهم قبل أن يترك واحة يبرين، وأخبرهم بكتاب أبيه له بالنصح بالعودة إلى الكويت، وخيرهم بين الاستمرار معه في المهمة التي اضطلع بها، وبين الرجوع للراحة، والدعة، والأمن، والسلامة، ولكنهم جميعا انحازوا إليه، وارتضوا قيادته، والسير تحت لوائه، ولا عجب، فقد اختارهم، ورضيهم أعواناً(٧٣).

حقاً لقد استحق الملك عبدالعزيز الزعامة لسيطرته على القلوب، بما جبل عليه من طباع؛ فلا يقترب منه إنسان إلا ويتبدد ما كان يجد في نفسه عليه من أمور سببتها دعايات مغرضة، وأقاويل ملفقة، بقصد الحط من قدره، والتنقيص من شأنه(٧٤).

٢- عفوه عن خصومه مع المقدرة:

إن أخلاق الملك عبدالعزيز التي ذكرت لم تكن مع أعوانه ومحبيه فحسب؛ بل امتدت لتشمل مناوئيه الذين حملوا السلاح في وجهه، وقاتلوه؛ إذ كانت سياسته تجاههم هي سياسة العفو عند المقدرة، قدوته في ذلك محمد ρ.

وهناك مواقف كثيرة تدل على ذلك، ومنها مثلاً ما فعله الملك عبدالعزيز عند استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، حيث أعطى الباقين من رجال حامية عبدالعزيز بن رشيد في الرياض بعد استردادها "الأمان على دمائهم، فخرجوا وتوجهوا إلى حائل"(٧٥).

٧٣() التركي: المرجع السابق، ص٥٢.

٧٤() الشويعر: المرجع السابق، ص٧٢.

(٧٥) عبدالله بن محمد البسام (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م): تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، نسخت في جمادى الآخرة سنة ١٣٧٥هـ، الموافق يناير ١٩٥٦م، بخط نور الدين شريبة، نقلاً عن المؤلف، عنيزة، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم (٢١٠)، نسخة مصورة، مج١، ورقة ٣٣٢.

ومن المواقف كذلك ما كان منه تجاه أهل حائل؛ فقد كانوا أيضاً من أنصار ابن رشيد، الذي كان من أشد مناوئي الملك عبدالعزيز، وقد حاربوه مع ابن رشيد لفترة طويلة من الزمن، إلا أنه تناسى ذلك عندما تمكن من دخول حائل؛ فبعد أن حاصرها لفترة بدأت المفاوضات بين أهل حائل وبينه؛ فطلب أهالي حائل من الملك عبدالعزيز أن يرسل ألفي رجل من قواته، ففتحوا لهم الحصون الخارجية المسيطرة على المدينة، وقد أعطاهم الملك عبدالعزيز الأمان على أرواحهم وأموالهم، وممتلكاتهم، وحفظ كرامتهم؛ فخرجوا في اليوم التالي يبايعونه على كتاب الله وسنة رسوله ρ؛ فصان الملك عبدالعزيز لحائل أمنها، واستقبل أهلها بصفحة بيضاء جديدة(٧٦)، وخطب فيهم وفي أتباعه قائلاً:

"**نحن أبناء اليوم**"، ثم شدد على أنه لا فرق عنده بين أهل حائل، من الآن فصاعداً، وبين أي من أهالي المناطق الأخرى، ودعا إلى استبعاد الأحقاد والضغائن، وحذر من العودة إلى الماضي، أو الاقتصاص لشيء مما حدث، وطلب من الحاضر أن يبلغ الغائب بما حذر منه، ودعا إليه(٧٧).

ويتضح من مضمون خطاب الملك عبدالعزيز السابق لأهل حائل أنه لم يكن يهدف إلى الانتقام والتشفي بهم؛ إنما ينم عن شيم، وحلم، وأخلاق، يفتقدها كثير من القادة؛ كما أنه كان بمثابة إعلان عن السياسة التي سيتبناها في قادم الأيام، والتي ستقوم على المساواة بين كافة رعاياه، بما فيهم أولئك الذين ناصبوه العداء، وقاتلوه مع خصمه ابن رشيد، سياسة تقوم على نبذ الأحقاد، والضغائن، واستبدال العفو والصفح بهما، ونشر المحبة والإخاء؛ بغية الوصول إلى مجتمع يتحقق السلام الاجتماعي في كل ربوعه، وقد نجحت تلك السياسة فعلاً في تحقيق ما أراد.

---

(٧٦) سعد بن خلف العفنان: الخطط السياسية والعسكرية للملك عبدالعزيز، مطابع المعرفة، حائل، ط١، ١٤٢١هـ، ص١١٧.

(٧٧) المرجع نفسه، ص١١٧ – ١١٨.

إن الملك عبدالعزيز؛ لم يكن ليأخذ بثأره من أهل حائل مع مقدرته على ذلك؛ لأنه اتخذ العفو والصفح عن خصومه - مع مقدرته عليهم- وسيلة من وسائله في تحقيق السلام الاجتماعي في المجتمع النجدي؛ ومما يؤكد ذلك أنه عندما ترامى إلى مسامعه؛ أن الحرب وطول الحصار على المدينة قد نالا من أهالي حائل، حتى نفدت المؤن من المدينة تماماً؛ أمر بتوزيع المواد الغذائية كالدقيق على أهلها، وتوزيع الملابس الشتوية نظراً لدخول فصل الشتاء. لقد عبر عن تسامحه، ونبل أخلاقه حين دخل المدينة؛ فتجول في شوارعها، وتحدث مع أهلها، ودخل الكثير من منازل أعيانها، وشرب القهوة معهم، ولاطفهم، وذلك تأكيداً منه على إشاعة روح المحبة، والسلام الاجتماعي، وتبنيه للعفو، والمسامحة(٧٨).

وهذه الأخلاق تنبئ عن شخصية يصعب وصفها؛ فقد كان بمثابة الأب الحنون، والقائد الوفي، والمجاهد المصلح؛ الذي لم يكن يهدف إلا لإعلاء كلمة الله، وإعلاء شأن الأمة، وتعزيز وحدة المسلمين، وإشاعة السلام الاجتماعي بين الناس، وترسيخ قواعد الأمن، والعدل، والمساواة في المجتمع، متخذاً من سياسة العفو، والصفح حتى عن خصومه؛ سياسة عامة لدولته الفتية.

وهذا ليس سوى موقف واحد من مواقف أخرى متعددة؛ تثبت نبل وحسن تعامل الملك عبدالعزيز مع خصومه في معارك التوحيد.

ومن أخلاق الملك عبدالعزيز أنه عندما اضطر إلى اقتحام مدينة بريدة بالقصيم عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م؛ لتحصن أبا الخيل(٧٩)في قلعة

---

(٧٨) العفنان: الخطط السياسية والعسكرية...، ص١١٨.

(٧٩) هو محمد بن عبدالله المهنا أبا الخيل، كان أميراً لمدينة بريدة في سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م من قبل الملك عبدالعزيز، وقد خرج عن طاعته، ووالى سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد أمير حائل، وقد تمت محاصرة أبا الخيل من قبل الملك عبدالعزيز ورجاله في القصر المقيم فيه ببريدة، ثم طلب الأمان فأمنه الملك عبدالعزيز على حياته، وتركه يذهب حيث يشاء، فاختار العراق إقامة له، وبذلك أصبحت بريدة في حوزة الملك عبدالعزيز للمرة الثانية، وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢٦هـ، الموافق لليوم الثالث والعشرين من شهر مايو ١٩٠٨م، للمزيد انظر: ابن هذلول: المصدر السابق، ج١، ص٧٥-٧٨؛ الريحاني: تاريخ نجد الحديث...، ص١٧٣ - ١٧٧؛ صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة

(الجردة) التي تقع في قلب المدينة، خاطب جنده قائلاً: "إننا هاجمون على هذا البلد، فاحذروا أن تؤذوا من لا يعترضكم، وأن تسيئوا إليهم بشيء، حاربوا من يحاربكم، وسالموا من سالمكم، أما البيوت فلا تدخلوها، وأما الحريم فمن اعتدى عليهن فيدي عليه"(٨٠).

ومن الأمثلة على عفو وصفح الملك عبدالعزيز عن خصومه ما فعله مع المدعو: مقعد الدهينة(٨١)، وكان أحد قطاع الطرق المشهورين، وقد بلغ من أمره أن ضرب به المثل، "يقال لمن أتى بشيء عظيم: كأنك جئت برأس الدهينة"، ومع هذا عفا عنه الملك عبدالعزيز عندما ظفر به؛ لأنه كان يظهر أحياناً الشدة، ولا يستعملها(٨٢)، كما أنه كان يتجنب عملية إضعاف خصومه عندما يريد مواجهتهم عسكرياً؛ عدا بعض من كانت لهم صفة سياسية مثل آل رشيد(٨٣).

يتحدث الأمير طلال بن عبدالعزيز عن والده حول هذا الشأن فيقول في وصف والده: " كان لا يعرف الحقد، وكثيراً ما عفا عمن أساء إليه، واعتبر أبناء الذين تغلب عليهم كأنهم أبناؤه في المعزة والتكريم، وإغداق العطف والحنان عليهم"(٨٤).

ومما يؤكد ذلك عفو الملك عبدالعزيز عن أفراد أسرة آل رشيد في حائل، فقد ذكر الأمير طلال بن عبدالعزيز أن والده خاطب آل رشيد

العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط ، د. س، ج٢، ص٩٩ – ١٠٢.

(٨٠) الريحاني: تاريخ نجد الحديث...، ص١٧٦؛ العفنان: الخطط السياسية والعسكرية...، ص١٢١ – ١٢٢.

(٨١) معقد الدهينة: هو أحد مشايخ عتيبة.

(٨٢) إبراهيم بن عوض العتيبي: الأمن في عهد الملك عبدالعزيز تطوره وآثاره، ١٣١٩ – ١٣٧٣هـ/١٩٠٢ – ١٩٥٣م، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١٤٣.

(٨٣) سليمان بن عبدالرحمن الحقيل: في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، المؤلف، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٨.

(٨٤) دارة الملك عبدالعزيز: قسم الوثائق: وثيقة رقم (٢٤٢٢)، ملف (١٥)، المجموعة العامة، رقم السجل (٤٢٣٥٠)، بتاريخ١٩٨١/١/٧م.

بقوله: "اعلموا يا أهل الرشيد أنكم عندي مثل أولادي، وأنتم في الرياض تعيشون كما أعيش أنا وأولادي، ثيابكم مثل ثيابنا، وأكلكم مثل أكلنا، وخيلكم مثل خيلنا وأزين، وهل منكم من يشك في ذلك؟!! تكلموا!!"(٨٥).

ومما سبق يتأكد لنا أن سياسة العفو كانت لدى الملك عبدالعزيز سياسة متأصلة، وهي لذلك بدت في أكثر من موقف، ومع أكثر من خصم.

٣- إصلاح ذات البين:

لقد حظي إصلاح ذات البين باهتمام الملك عبدالعزيز؛ فقد عمل على تشجيع المصالحات بين العشائر، والأسر؛ لما لذلك من أهمية بالغة في استقرار أوضاع المجتمع، ولمعرفته أن هذه الوسيلة الاجتماعية؛ لها عظيم الأثر في القضاء على المنازعات، والخلافات، وإشاعة السلام الاجتماعي في المجتمع؛ فضلاً عن ثوابها عند الله عز وجل.

لقد سعى الملك عبد العزيز إلى عقد الصلح بين القبائل، والعشائر، وقد وفق في ذلك؛ حيث انصاعت القبائل، والعشائر لمساعيه الحميدة، واستبدلت بالتفرقة وحدة، وبالفوضى نظاماً، وبالخوف أمناً، وبالرعب طمأنينة، وبالفزع أماناً، وبالصراع سلاماً، فأصبحت القبائل والعشائر، وزعماؤها، ومشايخها؛ يداً واحدة؛ تعمل مع الملك عبدالعزيز على استقرار الأوضاع الداخلية في نجد بصفة خاصة، والجزيرة العربية بصفة عامة، في القضاء على أسباب الفتن، والقلاقل؛ فكان أبناء الصحراء؛ العضد الأيمن لبطل الجزيرة، والمساعد الأقوى له(٨٦).

---

(٨٥) دارة الملك عبدالعزيز: قسم الوثائق: وثيقة رقم (٢٤٢٢)، ملف (١٥)، المجموعة العامة، رقم السجل (٤٢٣٥٠)، بتاريخ١٩٨١/١/٧م.

(٨٦) جمعة: المرجع السابق، ص١٤٥.

ومن أقواله الدالة على حبه لإشاعة السلام بين الناس، وتجنب الحرب قوله: "لست من المحبين للحرب وشرورها، وليس أحب إلي من السلم، والتفرغ للإصلاح"(٨٧).

إن مما أسهم في تشجيع المصالحات بين العشائر والأسر؛ قضاء الملك عبدالعزيز على جرائم الثأر قضاءً مبرماً؛ وذلك بقتل القاتل فوراً، وفي نفس مسرح الجريمة، بعد التثبت شرعاً من أنه هو القاتل، وعدم تنازل أولياء المجني عليه عن حقهم، وبذلك حقن دماء كثير من المسلمين، وشفا غليل أولياء الدم، وفقا لما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء(٨٨).

لقد كان الملك عبدالعزيز يعمل جاهداً على الصلح بين القبائل، أو الأسر؛ بمجرد سماعه عن وجود أي خلاف بينهم، وهو بذلك يقوي رابطة الأخوة بينهم، فتزيد قوة المجتمع ومتانته(٨٩)، ومن الأمثلة على ذلك؛ أنه تأثر كثيراً عندما علم ذات يوم أن أخوين من أبناء المدينة المنورة تشاجرا على الميراث، وأن القطيعة حصلت في الأسرة الواحدة؛ واستمرت الدعاوى بينهما لعدة سنوات؛ فأوفد بعض رجاله للتوسط بينهما، ومعرفة موضوع النزاع، والفصل فيه بأسرع وقت. وبالفعل تم ذلك، وعاد الوئام بين أفراد الأسرة الواحدة(٩٠).

بل إنه كان يوجه بعض أتباعه بالإصلاح بين بعض الخصوم من الرعايا، ومن ذلك وثيقة حصل عليها الباحث، وهي عبارة عن رسالة موجهة من الملك عبدالعزيز إلى أحد أتباعه، وهو محمد بن سلطان(٩١) ،

---

(٨٧) الزركلي: المصدر السابق، ج٣، ص٧٩٣.

(٨٨) الزركلي: المصدر السابق ، ج١، ص١٤٦.

(٨٩) عبد الرحمن بن صالح آل عبداللطيف: من جوانب العدالة عند الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٧١.

(٩٠) الزامل: المصدر السابق، ص٤٢٧؛ آل عبداللطيف: المرجع السابق، ص ٧١ – ٧٢.

(٩١) محمد بن إبراهيم بن سلطان بن محمد بن علي بن حسن بن سلطان آل ذباح، ولد في مدينة ضرماء في مستهل القرن الرابع عشر الهجري تقريباً، وكانت أسرته (آل سلطان) من الأسر المرموقة في ضرماء، وقد عينه الملك عبدالعزيز أميراً على العديد من البلدان، وفي عام ١٤٣٢هـ أمره الملك عبدالعزيز بالسفر إلى

يوجهه فيها بنظر أحد النزاعات القائمة بين بعض الرعايا، ومما جاء في الرسالة:

"...تشوف أمر حيدر وجماعته وهالمنافسة الذي حصلت بينهم وبين جماعتهم، وهالكلام الذي نسب عنهم وعدم انقيادهم، المقصد تاصلهم، وتحرص على إصلاح ذات البين فيما بينهم، وتحقق الأمور بوجه التثبت، ولا تذخر تسوية الأمور وتركيدها..."(٩٢).

وكان الملك عبدالعزيز حريصاً كل الحرص على وأد الفتن، والمنازعات في مهدها؛ إدراكاً منه بثاقب نظره، وسلامة تفكيره، وواسع خبرته، بأنه إذا لم يقض على هذه الفتن في مهدها، ولم يزل مسبباتها؛ فإنه سرعان ما سيتطاير شرارها، وتصبح فتنة هوجاء؛ خاصة أن المجتمع ما يزال بدوياً في معظمه.

لقد كان فعلاً داعي حق، وعدل، ورحمة لتلك القبائل؛ يبذل لرجالها الأعطيات، مساوياً بينهم حسب منازلهم، ويكف عنهم أيدي من يعتدي عليهم، مثلما يلزمهم أن يكفوا أيديهم عن أي اعتداء، ويحكم فيهم، ولهم، مثلما يحكم في غيرهم(٩٣)، وكان إذا دخل بلداً، أو أخضع قبيلة لطاعته؛ جعل رئيس البلدة، أو شيخ القبيلة، وجماعته؛ مسؤولين مسؤولية مباشرة أمامه، مثلما يأخذ الحق منهم، فإنه يعطيه لهم(٩٤)، ولذلك أيقن جميع رؤساء العشائر؛ أنه لا مفر من تنفيذ متطلبات الأمن؛ ومنها حل الخلافات التي قد تنشأ في قبائلهم وفقاً للشريعة الإسلامية؛ فأصبح كل فرد يلمس أنه

جميع رؤساء العشائر لحل مشاكلهم. انظر: جريدة الرياض، العدد (١٤٥٨٥)، الجمعة ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، الموافق٣٠ مايو ٢٠٠٨م الموقع الإلكتروني الآتي:

. http://www.alriyadh.com/346516

(٩٢) وثيقة عبارة عن خطاب موجه من الملك عبدالعزيز إلى محمد بن سلطان، بتاريخ ١٠رمضان ١٣٤٢هـ، وقد نشرت هذه الوثيقة مع عدد من الوثائق التي أشير إليها في الموقع الإلكتروني الآتي إلى أن نشرها يتم لأول مرة، والموقع هو:

http://www.alriyadh.com/346516.

(٩٣) العفنان: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز...، ص٣٢ – ٣٣.

(٩٤) المرجع نفسه، ص٣٥.

في ظل حكومة تعطيه، وتأخذ منه بالعدل، فاستشعروا مسؤوليتهم عن الأمن(٩٥).

المبحث الثالث: الوسائل الأمنية والعسكرية

لم تكن الوسائل الأمنية والعسكرية في فترة زمنية لاحقة للوسائل الدينية والفكرية، ثم السياسية والاجتماعية، ولكنها كانت في أكثر الأحيان متزامنة معها، إذ إن استخدام بعض الوسائل قد يغني عن استخدام غيرها؛ لبسط الأمن والاستقرار، ومن ثم تحقيق السلام الاجتماعي في ربوع نجد، وما حولها، وفيما يأتي نبرز أهم الوسائل الأمنية، والعسكرية؛ التي استخدمها الملك عبدالعزيز وهي:

١- تفكيك النظام القبلي، وتأمين الطرق:

من الخطأ الاعتقاد أن الملك عبدالعزيز؛ وصل إلى ما وصل إليه، عن طريق الحظ والظروف؛ لأن الواقع يقول غير ذلك؛ فقد كانت حياته مليئة بالمتاعب والمصاعب المريرة، التي ما كان ليتحمل مشاقها الرجل العادي(٩٦)؛ إذ كان المجتمع القبلي من حوله غاية في التعقيد؛ مجتمع تسوده الفوضى، ويعمه التسيب والإجرام، مجتمع قبلي مبني على التمايز والتنافر، فضلاً عن الولاء للقبيلة، ولو كانت على خطأ(٩٧)؛ ولذلك كان التعامل معه ذا صعوبة بالغة؛ وخاصة أن المشكلة الأمنية في نجد كانت مستعصية خاصة على الطرقات؛ كل ذلك شكل هاجساً؛ أرّق الملك عبدالعزيز منذ استرداده الرياض؛ فلا يكاد الناس يسمعون عن حادثة سرقة أو سلب ما؛ حتى يأتي خبر حادثة أخرى هنا، أو هناك.

---

(٩٥) المرجع نفسه، ص٣٥ - ٣٦.

(٩٦) عبدالعزيز محمد الأحيدب: من حياة الملك عبدالعزيز، مطابع الإشعاع التجارية، الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٥١.

(٩٧) سعيد بن علي بن ثابت: أساليب الملك عبدالعزيز في بناء الرأي العام، دار الحضارة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٤٠.

وقد أدرك الملك عبدالعزيز أن من الأسباب المهمة التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة؛ الحياة الاجتماعية، والاقتصادية للبادية، فالمجتمع القبلي متناحر متشاحن، يخوض حروباً باستمرار، وكان الفقر سبباً لمعظمها، كما أن انتشار حوادث قطع الطرق على المسافرين، والحجاج، ونهب ممتلكاتهم؛ كان إما بدافع الفقر والعوز، أو بدافع الثأر من قبيلة أخرى(٩٨)، ولذلك فالملك عبدالعزيز بهمته العالية، ونيته الصادقة وهو يبني ملكه بالسياسة والحرب؛ لم يترك فرصة تسنح له بالقضاء على التمايز القبلي، وترسيخ قواعد الأمن في ربوع البلاد عامة، وفي نجد خاصة إلا استغلها لتحقيق ذلك، لقد فهم المشكلة، وفهم المشكلة جزء من حلها.

لقد كانت القبائل تتعايش سلمياً أحياناً، وتتنازع أحياناً أخرى، وكانت تلك النزاعات، والاعتداءات القبلية هي ما يعكر صفو السلام الاجتماعي داخل الإقليم، وخارجه، ومن حياة الغزو تلك؛ تجسد في عقلية البدوي حبه الشديد للسلب والنهب، ولهذا كثرت حروبهم، كما أنهم كانوا لا يتوانون عن الهروب من المعركة إذا دارت عليهم، بل قد ينقلبون على المغلوب، ويعملون فيه نهباً(٩٩)، وهم أيضاً لا يوالون طويلاً، ولا يعادون طويلاً، ولا يثبتون، ولا يطيعون، ولا يخلصون؛ لأنهم لا يملكون أرضاً، أو بيوتاً ثابتة(١٠٠).

لقد فهم الملك عبدالعزيز خفايا هذا المجتمع المعقد، وبدأ يرسم خططه لمعالجة تلك التعقيدات، ومن أهمها مشكلة النظام القبلي، وما يقوم عليه من الولاء الضيق للقبيلة، فضلا عن التناحر، والتنافر القائم بين العشائر حينها، وكذلك انعدام الأمن، وانتشار قطاع الطرق؛ فعمد إلى استغلال مشروع إنشاء الهجر في معالجة كل ذلك؛ ليستقروا فيها؛ فيحل

---

(٩٨) الحقيل: الإرث الذي خلفه لنا الملك عبدالعزيز...، ص٥١ – ٥٣.

(٩٩) وهبة: المصدر السابق، ص٩ – ١٠؛ عبد الفتاح حسن أبو علية: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١٢١.

(١٠٠) الريحاني: تاريخ نجد...، ص٢٦٠.

النظام، والسلام الاجتماعي محل الفوضى، والاقتتال(١٠١)، حيث قام بتوزيع الأراضي المجاورة للهجر على البدو المقيمين فيها، فحصل البدوي بذلك على حصة من الأراضي التي لم يكن ليحصل عليها لولا هذا المشروع؛ الذي جعله يمتلك قطعة أرض كبيرة يزرعها، ويستفيد من خيراتها(١٠٢)، وخاصة أن الملك عبدالعزيز قد وفر لهم في تلك الهجر آبار المياه، والتي بدورها ساهمت في استيعاب البدو المجاورين لهم(١٠٣).

وكان من أهم أهداف فكرة الهجر وتوطين البدو في أماكن مهيأة بمواردها المائية، ومساكنها الطينية التي تقام، هدف اقتصادي، وهو: اشتغال الناس بالزراعة(١٠٤)، وهدف ديني، وهو: تعلم أمور الدين، وخاصة القرآن الكريم، والعلوم الشرعية(١٠٥)، وهدف اجتماعي، وهو: جمع القبائل البدوية المنتشرة، والمتفرقة في الصحراء في هجر زراعية؛ تجعل البدوي يشعر بمسؤولية المواطنة، وتغرس في نفسيته حب الاستقرار، والخلود إلى السلام الاجتماعي(١٠٦).

وبعد أن أنشأ الملك عبدالعزيز تلك الهجر، وزودهم فيها بأسباب الحياة، عمد إلى إحكام رابطة القبيلة بشيوخها، واعتبار أفرادها جميعاً جنداً للحكومة وولائهم لها، وزعمائها مسؤولين عن رعاية الأفراد، وخص الشيوخ بمنح موسمية، أو شهرية ثابتة من المواد الغذائية، وحظر الغزو حظراً باتاً، وجعل القبيلة متضامنة، متكافلة في المسؤولية عن وقوع أية جريمة فيها، أو في جوارها، فإذا وقعت جريمة ألزمت القبيلة بإظهار المجرم، وإذا لم تظهره عوقبت القبيلة بكاملها(١٠٧).

---

(١٠١) الزامل: المصدر السابق، ص١٢٨، ١٣٤؛ ابن ثابت: المرجع السابق، ص١٤١.

(١٠٢) أبو علية: المرجع السابق، ص١٤٥ – ١٤٦.

(١٠٣) الزركلي: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٠.

(١٠٤)الزركلي: المصدر السابق ، ج٢، ص٤٥٠.

(١٠٥) الزنيدي: المرجع السابق، ص٩٤.

(١٠٦) أبو علية: المرجع السابق، ص١٤٨.

(١٠٧) الزركلي: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٠ – ٤٥١؛ عبدالعزيز بن محمد الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، مطابع الإشعاع التجارية، الرياض، د. ط، د. س، ص٨٦-٨٧.

وقد حظر الملك عبدالعزيز فرض (الإتاوة)(١٠٨)، أو أخذها، ومنع فرض الضرائب، وحظر على العشائر أن تقيم مضاربها على الطرق العامة؛ ليبقى المسافرون أكثر شعوراً بالاطمئنان، والأمن على أنفسهم، وأموالهم، وتجارتهم(١٠٩)، وحرصاً منه على إنجاح خططه الأمنية؛ تعقب المجرمين من قطاع الطرق، وغيرهم؛ وفي سبيل ذلك ضم رجالاً توارثوا فن القيافة، وتتبع الأثر للوصول إلى المجرمين، والقبض عليهم، وتسليمهم إلى المكلفين بحفظ الأمن من قبله، وقد ساهم ذلك كثيراً في ضبط الأمن، وأصبح بوسع الإنسان أن يجوب الأماكن ليلاً أو نهاراً، ولا يجرؤ أحد على التعرض له، أو لماله، أو لمتاعه، مهما غلا ثمنه(١١٠).

كما أن من مظاهر اهتمامه بالأمن تخصيصه أناساً لحماية الشعب، يمتطون الخيل، ومهمتهم هذه تقتضي التفرغ التام؛ بأن لا ينشغل الخيال بأي عمل آخر، كما أنه نظم اقتناء السلاح(١١١).

لقد تمكن الملك عبدالعزيز فعلاً من تحويل اهتمام البدو من الولاء للقبيلة، ورئيسها؛ إلى الولاء للدولة، وحاكمها، وقد تحضرت البادية، وكُسر المجتمع البدوي القبلي، وقضي على النزعة القبلية عندهم، وانتقلت السلطة الفعلية إلى يد الملك عبدالعزيز(١١٢).

لقد كانت قناعة الملك عبد العزيز أن البداوة غير المستقرة؛ لن تجلب للمجتمع الراحة، والاستقرار، وأن استمرارهم في فزعتهم القبلية لن يجعلهم يقلعون عن الغزو، وقطع الطرق، ونشر الفوضى، فقرر أن يطوع تلك الحياة الصحراوية لإرادته؛ عن طريق إقامة البدو في مواقع

---

(١٠٨) الإتاوة: الرشوة، وكل ما أخذ بكره، أو قُسم على موضع من الجباية، وغيرها، انظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج١، ص٧٣ - ٧٤.

(١٠٩) الحقيل: الإرث الذي خلفه لنا الملك عبدالعزيز. . . ، ص٥٣.

(١١٠) عبدالمنعم الغلامي: الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢٠٤ – ٢٠٥؛ الزركلي: المصدر السابق، ج١، ص٣٧٢؛ الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز...، ص٨٧.

(١١١) الدعجاني: المرجع السابق، ص٥٠.

(١١٢) أبو علية: المرجع السابق، ص١٥٠.

مستقرة على أرض خصبة قرب الآبار، لكي يتحولوا من حرية التجول والترحال إلى الارتباط بالأرض، فإذا تحقق لهم ذلك الاستقرار؛ فإنهم حينئذ؛ سوف يدركون أهمية الأمن والنظام(١١٣)؛ وبذلك استطاع من خلال مشروعه الحيوي المهم في نجد أن يفكك النظام القبلي، وأن يؤمن طرقها للسالكين، ويعمق مفهوم السلام الاجتماعي، بإبراز فوائده بين أبناء القبائل(١١٤)في نجد وغيرها.

إن تحويل الملك عبدالعزيز شبه الجزيرة العربية عامة، ونجد خاصة من منطقة مضطربة، آهلة بالعصابات إلى منطقة آمنة مستقرة؛ لم يكن السبب فيه القوة، والسيف فحسب؛ وإنما ما غرسه الملك عبدالعزيز في نفوس أبناء المنطقة! من تمسك شديد بالشريعة الإسلامية قولاً وعملاً(١١٥).

لقد كان الملك عبدالعزيز يعتقد جازماً أن إقامة شرع الله، وتمكن الإيمان من القلوب؛ كفيل بإنهاء أكبر المعضلات التي كانت تواجهه في المجتمع النجدي، خاصة فقدان الأمن في الطرقات، وهذا ما جعله يولي تطبيق شرع الله، وغرس المفاهيم الدينية الصحيحة في المجتمع النجدي أولوية خاصة، وفي هذا يقول: "لقد أمن الله، ثم أمنت الطرق، وضربت على يد الظالم، وأقمت شرع الله في جميع أنحاء المملكة"(١١٦).

---

(١١٣) موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود: الهجر ونتائجها في عهد الملك عبدالعزيز، معهد البحوث العلمية بمكة المكرمة- جامعة أم القرى، ط٢، ١٤١٩هـ، ص٥٠، ٥٢، ٣٧٤.

(١١٤) حمود بن أحمد الرحيلي: أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٠٨)، السنة (٣٠)، ١٤١٩/١٤٢٠هـ، ص٤٥٥؛ غازي غزاي المطيري: منهج الملك عبدالعزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١١٠)، السنة (٣٢)، ١٤٢٠هـ، ص٢١٩.

(١١٥) جاك بنوا ميشان: عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ط، د.س، ج٤، ص٢٠٧-٢٠٨.

(١١٦) محيي الدين القابسي: المصحف والسيف، مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية، المطابع الأهلية، الرياض، ط٢،

لقد كانت الطرق في الأحساء في العهد العثماني لا تعبر إلا بقوة عسكرية، أو بدفع "الخوة"، وكانت الطريق بين العقير، والأحساء، وهي طريق التجارة إلى نجد الأسفل، أكثرها وأشدها أخطاراً، وإذا فاز التاجر بحياته، وبقي شيء في كيسه، فمن المؤكد أن أحماله لا تصل كلها إلى الأحساء، بل إن عسكر العثمانيين إذا خرجوا لتأديب إحدى العشائر؛ طاردهم البدو، وأخذوا خيلهم، وثيابهم، وأرجعوهم إلى الأحساء حفاة عراة(١١٧).

تلك هي الحالة الأمنية التي كانت سائدة على الطرق التجارية أثناء سيطرة العثمانيين على الأحساء قبل ضم الملك عبدالعزيز لها سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م؛ ولكن تلك الحالة الأمنية السيئة؛ تبدلت بعد ضم الملك عبدالعزيز للأحساء؛ فأصبحت الطرق التجارية إلى نجد آمنة، وذلك بفضل الله أولاً، ثم بفضل جهود الملك عبدالعزيز التي سبق الحديث عنها.

لقد عم الأمن في نجد وغيرها من المناطق التي ضمها الملك عبد العزيز إلى مملكته، حيث تم القضاء على قطع الطرق، قضاءً مبرماً، حتى صار الرجل يترك جمله وعليه حمله، ويأتيه بعد عدة أيام وهو على حاله، بل قد يموت الجمل الرازح، ويبقى حمله على قارعة الطريق عشرة أيام، فيعود صاحبه فيجده، وما مسته يد بشرية، كما تركه في مكانه(١١٨).

لقد تمكن الملك عبد العزيز من إقامة مثل هذا الأمن، وتوطيده في بلاده، بأمرين: أولهما الشرع، وثانيهما تنفيذ أحكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد، ولا التمييز، ولا الرأفة(١١٩).

لقد وصف جاك بنوا ميشان(١٢٠) الحالة الأمنية في عهد الملك عبدالعزيز وخاصة على الطرق بقوله: " انقطعت الجرائم الدنيئة عموماً،

١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ص٨٢.

(١١٧) أمين الريحاني: ملوك العرب، دار الجليل، بيروت، د. ط، د. س، ج٢، ص٥٥٩.

(١١٨) الريحاني، ملوك العرب، ج٢، ص٥٦٠.

(١١٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٦٠.

(١٢٠) المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٦-٢٠٧.

وطهرت الطرق من عصابات النهب والسلب، وأصبحت آمنة حتى للمسافرين المنفردين، وأصبح في وسع التاجر أن يترك أمتعته وأمواله على جانب الطريق، ويعود ليأخذها بعد أسابيع، لأن المارة يفضّلون أن يبتعدوا عنها، ويدوروا من حولها على أن يلمسوها ولو خطأً".

وإن شهادة كهذه لو صدرت من عربي لشكك البعض في صحتها، ظنّاً بأن القائل يحابي ويجامل الملك عبدالعزيز، لكن تواتر مثل هذه الشهادة من عرب وغربيين ممن عاصروا تلك الفترة؛ يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الملك عبدالعزيز قد كان فعلاً رجل تلك المرحلة، وأن ما حققه من تغيير جذري في المنطقة قد أبهر الكثيرين من السياسيين، والمؤرخين.

جدير بالذكر أن هذا الانطباع عن الملك عبدالعزيز لم يكن مقتصراً على السياسيين والمؤرخين الذين عايشوا تلك الفترة فحسب؛ بل امتد ليشمل حتى أولئك البدو الذين كانوا المتضرر الأول من الإجراءات التي اتخذها لتأمين الطرق، وتفكيك النظام القبلي. وللدلالة على هذا نورد ما أشارت إليه بعض الدراسات من أن الملك عبدالعزيز قابل في إحدى رحلاته للحج أحد البدو، وكان هذا البدوي لا يعرف الملك عبدالعزيز، وقد سأله الملك: هل رأيت موكب عبدالعزيز من قبل؟ فأجابه بأنه لا يعرف الملك عبدالعزيز، ثم أراد الملك عبدالعزيز أن يعرف رأي هذا البدوي فيه، فسأله: أتحب عبدالعزيز، أم تكرهه؟! فأجابه البدوي بأنه لا يحبه، ولا يكرهه. وعندما سأله الملك: لماذا؟ أجابه البدوي بأنه لا يحب الملك عبدالعزيز؛ لأنه لو لم يكن حاكماً لكان السائل وسيارته ومتاع كل من كان معه نهباً للبدوي وقبيلته، وأخبره أن سبب عدم كرهه له أنه جاء الجميع بالعافية والأمن، وقد ارتاح الملك عبدالعزيز لصدق شعور ذلك البدوي، وأخبر من حوله بصدق ذلك الشعور(١٢١).

في الحقيقة أن ما صوره لنا الكُتّاب أو الرحالة أو المؤرخون عما تنعم به نجد بصفة خاصة، وشبه الجزيرة بصفة عامة من أمن واستقرار

---

(١٢١) نواف بن صالح الحليسي: حكمة الملك عبدالعزيز في إدارة الدولة، مطابع التقنية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ص١٢٩-١٣٠.

في عهد الملك عبدالعزيز لهو أكبر شاهد على حرص الملك عبدالعزيز على استتباب الأمن، ومنع قطع الطرق بما اتخذه من إجراءات وعقوبات صارمة لكل من تسول له نفسه القيام بارتكاب جريمة، أو قطع طريق، وذلك وفقاً للشريعة الإسلامية، وبذلك عمّ السلام الاجتماعي في نجد، وغيرها من المناطق في البلاد.

٢- تفعيل دور القضاء والعدل بين الناس:

لقد قام الملك عبدالعزيز بتفعيل دور القضاء كوسيلة من وسائل تحقيق السلام الاجتماعي؛ إدراكاً منه بأن نشر العدل بين الناس يجعلهم يأمنون على أموالهم وأعراضهم، فيعمّ الأمن في أنحاء المجتمع؛ ولذلك حرص منذ بداية تأسيسه للدولة السعودية الحديثة على تحكيم شرع الله تعالى في كافة الأمور، فأنشأ لذلك المحاكم على اختلاف أنواعها، ودرجاتها، وأصدر الأنظمة التي ترتب أعمال المحاكم، وتبين وظائفها، وتحدد اختصاصاتها، وسلطاتها، وسير العمل فيها(١٢٢).

ونظراً للظروف السياسية، والتاريخية السابقة لتوحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز؛ فإن القضاء في منطقة نجد استمر على نظامه التقليدي المتوارث في فض المنازعات، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية(١٢٣) يقوم به القاضي الفرد(١٢٤)، والأمير(١٢٥).

---

(١٢٢) لطيفة عبدالعزيز السلوم: التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م - ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، دراسة تاريخية وثائقية، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص١٢١.

(١٢٣) وبعد ضم الملك عبدالعزيز للحجاز عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م قام بتوحيد مصادر القضاء في جميع مناطق البلاد، حيث صدر الأمر الملكي في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م القاضي بتوحيد النظام القضائي، وجعل المذهب الحنبلي هو الأساس؛ دفعاً لمضار تضارب الأحكام، وتعدد المراجع. فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص١٩٧؛ لطيفة السلوم: المرجع السابق، ص١٢٤ – ١٢٦.

(١٢٤) قضاء الفرد: هو أن يتولى منصب القضاء قاضٍ واحد يعينه الإمام، أو نائبه في بلد معين؛ ليفصل بمفرده فيما يعرض عليه من خصومات، وقد يخصص بدعاوى معينة، أو قضية خاصة، انظر: لطيفة السلوم:

لقد كان الملك عبدالعزيز يكره الظلم، ويكره أن يحيق به، أو بغيره، لهذا كان هدفه من استعادة الحكم؛ محو الظلم الذي لحق به، وبأسرته، وتحرير الأفراد، والجماعات من جور العبودية، والاضطهاد الذي لحق بهم. إن كرهه للظلم؛ لعلمه بأن الله حرم الظلم على نفسه، وحرمه بين خلقه(١٢٦).

كما أن الملك عبدالعزيز كان حريصاً كل الحرص على إيتاء كلِّ ذي حق حقه، سواء كان ذلك الحق دماً، أو مالاً؛ متى تحقق ذلك بطريقة شرعية، وللدلالة على ذلك نورد ما جاء في إحدى الوثائق وهي خطاب موجه من الملك عبدالعزيز إلى أهل نجد، ومما جاء فيه قوله:"... تفهمون ما جرى في نجد من الحوادث والفتن والزعازع التي صارت، تعرفون أننا ما ظهرنا لنجد لا لعلو في الأرض، ولا لفساد...، وإننا ندور ما عند الله من البراءة للذمة من دماء المسلمين، وأموالهم. أحببت أن أبين لكم مادتين: المادة الأولى: جزمت واستعنت بالله تعالى إن شاء الله أن جميع مال، أو دم مأخوذ سواء أن هذا المال بدين أو غصيبة، والدم معروف حالته، فهذا أنا مستعد إن شاء الله أن أقوم بوفائه، ويؤتى كل ذي حق حقه؛ على شرط أن ذلك يحقق عند علماء المسلمين في كل محل أن المال هذا، أو الدم المسفوك أن ما عليه جرم، وأنه ما جاء في أي شبهة...، فأثبت بذلك بشهود مرضيين، مع تقرير عالم من المسلمين المنصوبين؛ فبحول الله إن شاء الله نوفيه إياه على الوجه المشروع...، الأمر الثاني: أن لا يدخل بذلك أي إنسان محارب للمسلمين، ومساعد لعدوهم على إبعادهم، وطردهم عن بلادهم، والسعي بالفساد في الأرض، فكل من عمل بذلك، أو ساعد عليه؛ فلا ينظر في دعواه لا في دم ولا مال، والباقي نحن مستعدون كما ذكرنا أعلاه..."(١٢٧).

المرجع السابق، ص١٢١، هامش(٤).

(١٢٥) لطيفة السلوم: المرجع السابق، ص١٢١.

(١٢٦) أحمد عبدالغفور عطار: صقر الجزيرة، ج٧،. ن، د. م، ط٣، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص١٣٦٨.

(١٢٧) دارة الملك عبدالعزيز: قسم الوثائق، وثيقة رقم (١١٠٠)، ملف (١٥)، المجموعة العامة، رقم السجل (٣٩٨٥٢)، بتاريخ٢٣/٨/١٣٦٠هـ.

ولتحقيق ما جاء في الخطاب السابق؛ والذي خلاصته حرص الملك عبدالعزيز على إعطاء كل ذي حق حقه؛ كان لابد من الاهتمام بالآلية التي تضمن تحقيق ذلك، وهي هنا السلطة القضائية، والتي يناط بها تحقيق العدل بين الناس؛ ولذلك أولى الملك عبدالعزيز القضاء، والعدل بين الناس اهتماماً بالغاً، منذ استرداده للرياض؛ بدءاً بممارسته له بنفسه؛ إذْ أعطى الحق لكل شخص في أن يتقدم إليه بأي شكوى، أو يرفع إليه مظلمته، وكان يعاقب كل من يمنع عنه سائلاً، أو يحجب عنه شاكياً، أو مظلوماً، وكان ملتزماً في جميع أحكامه بكتاب الله، وسنة رسوله ρ، غير متوان في إنفاذ الحق على أي شخص، صغيراً كان، أو كبيراً، حتى لو كان أبناؤه، وإخوانه(١٢٨).

ومن الأمثلة على ذلك أنه عندما جاءه أعيان، ووجهاء إحدى المناطق يتوسطون لثلاثة أشخاص من أسرة لها وزنها، ومكانتها في البلاد؛ اشتركوا في قتل صديق لهم؛ بتأخير حكم الإعدام الذي أصدرته بحقهم المحكمة الشرعية الكبرى لثبوت قتلهم للمجني عليه عمداً؛ لمدة أسبوع واحد حتى يتسنى لهم بذل الجهود، والتوسط لدى أولياء المقتول؛ للتنازل عن حقهم الشخصي؛ مقابل أي مبلغ من المال يطلبونه؛ رفض الملك عبدالعزيز وساطتهم، وأمر بسرعة تنفيذ حكم الإعدام في القتلة الثلاثة، ونفذ فيهم الحكم ضرباً بالسيف، ولم يأبه الملك بمكانة أهل الجناة، ولا بمنزلة أولئك الوسطاء من الأعيان، والوجهاء، رغم أنه كان أحوج ما يكون إليهم، وكل ما فعله هو: أنه ذكرهم(١٢٩) بقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ}(١٣٠).

إن الملك عبدالعزيز لم يكن يتوانى في إقامة العدل على أسرته، وعشيرته، بل حتى على نفسه، فها هو ذات يوم يخرج من المسجد

---

(١٢٨) عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ: جهود الملك عبدالعزيز في خدمة العقيدة الإسلامية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١١ – ١٦ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٣ – ٢٨ نوفمبر ١٩٨٥م، ص٢٦.

(١٢٩) جمعة: المرجع السابق، ص٩١.

(١٣٠) سورة البقرة: الآية (١٧٩).

فيعترضه رجل، ويطالبه بدفع مبلغ من المال ادعى أنه له في ذمة والد الملك عبدالعزيز، فلم تأخذ الملك عبدالعزيز العزة بالسلطان، ولم يقم بمعاقبته لتجرئه عليه، وادعائه على أبيه وهو من هو، بل كان جوابه متواضعا منصفاً؛ إذْ طلب منه الذهاب معه إلى القاضي ليحكم بينهما؛ فذهبا معاً إلى القاضي، وقام الملك عبدالعزيز بطرق باب بيت الشيخ ابن عتيق القاضي، فلما فتح القاضي لهما الباب ابتدر بسؤال الملك عبدالعزيز قائلاً له: "أجئتني زائراً أم متقاضياً؟ فأجابه الملك: "بل متقاضياً". فأشار القاضي إلى الملك عبدالعزيز، والرجل أن يجلس كلاهما على الأرض أمامه؛ ليحكم بينهما(١٣١).

وبغض النظر عن الحكم الذي أصدره القاضي، فإن المشهد المنقول إلينا تتجلى فيه أعلى درجات العدل بين الراعي، والرعية، فقد طلب الملك عبدالعزيز من الرجل الذهاب معه إلى القاضي ليحكم بينهما، وهذا فيه ما فيه من تواضع الملك، ورضوخه للحق، وطلبه له... إلخ...، وإذا كان هذا هو موقف الملك عبدالعزيز، فماذا عن موقف القاضي؟! لقد برهن القاضي عملياً على ما وصل إليه العدل في عهد الملك عبدالعزيز؛ فقد ساوى القاضي بين مجلس الملك، ومجلس ذلك الرجل المدعي -وهو أحد رعية الملك- في مجلس القضاء، وهذا دليل على أن القاضي كان على يقين من أن الملك عبدالعزيز يحترم شرع الله، ويحتكم إليه، وينزل القضاء منزلته، أما موقف الرجل المدعي فإنه لولا معرفته بعدل الملك عبدالعزيز؛ لما تجاسر على مطالبته بذلك الدين.

كما أن المتتبع لشؤون القضاء في عهد الملك عبدالعزيز؛ يجد أنه لم يكن يغفل عن متابعة الأمراء، ومن يعنيهم، ويحثهم على الاهتمام بالشأن القضائي، والحرص على تنفيذ ما يرد إليهم من أحكام شرعية أولاً

(١٣١) كمال الكيلاني: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٨١.

بأول(١٣٢)؛ وأياً كانت العقوبة سواء الإعدام للقاتل، أو قطع يد السارق، أو جلد شارب الخمر، أو رجم الزاني المحصن (١٣٣)، أو غيرها.

وكان الملك عبدالعزيز هو الذي يتولى تعيين القضاة أو نائبه(١٣٤)، وكان التعيين يتم في المدن الرئيسة دون القرى لعدم الحاجة إليها(١٣٥).

وقد انقضى أكثر من الثلث الأول من حكم الملك عبدالعزيز وفي كل بلدة قاضٍ، وأمير، وكان القاضي يستعرض ما بين المتخاصمين، ويحكم، فإن رضيا بحكمه نفذ، وإن رفضاه، أو رفضه أحدهما؛ رفع الحكم إلى الأمير فيتولى إنفاذه(١٣٦).

وقد كان القضاء في نجد في بداية حكم الملك عبدالعزيز، وقبل توحيده أجزاء البلاد؛ بعيداً عن التعقيدات المكتبية التي تحدث اليوم؛ إذْ كان يتم بأقل قدر ممكن من الجلسات، وغير مقيد بمكان محدد، فقد كان القاضي يقضي في المسجد من بعد طلوع الشمس إلى قبيل الظهر، ومن بعد صلاة العصر حتى قبيل الغروب(١٣٧)، ويقضي أيضاً في بيته، أو أي مكان حتى في الطريق(١٣٨)؛ وكان يتم البت في معظم القضايا في نفس المكان، دون التدوين في سجلات، أو صكوك؛ إذْ كان يكتفى بتسجيل القضايا الحساسة ذات الجذور العميقة؛ التي يمكن أن تستأنف، أو أن يحصل لها مضاعفات مستقبلية في صكوك بمقابل، وتسلم لأصحابها بعد

---

(١٣٢) آل عبداللطيف: المرجع السابق، ص٧٧.

(١٣٣) الحقيل: في آفاق التربية الوطنية. . . ، ص٤٠.

(١٣٤) لطيفة السلوم: المرجع السابق، ص١٢٢.

(١٣٥) عبدالرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب، صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٦٥.

(١٣٦) الزركلي: المصدر السابق، ج٢، ص٤١٩؛ الغلامي: المرجع السابق، ص١٩٤؛ عبدالعزيز آل الشيخ: المرجع السابق، ص٢٦.

(١٣٧) السويداء: المرجع السابق، ص١٦٣.

(١٣٨) لطيفة السلوم: المرجع السابق، ص١٢٢.

علم الخصم بمضمونها، وكان القاضي لا يتردد في الفصل بين الخصوم، وإن جاؤوا إليه في غير الأوقات المحددة للتقاضي(١٣٩).

ومن المزايا التي كان يتمتع بها القضاء في منطقة نجد؛ أنه كان يتسم باليسر في تشكيله واختصاصه، إذ كان يعتمد على القاضي الفرد في القضاء بين الناس، وقد استمر ذلك حتى توحيد الملك عبدالعزيز البلاد في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م(١٤٠)، كما أن من المزايا وحدة المذهب في الأحكام، فليس هناك إلا مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكتبه، وكتب فقهاء المذهب(١٤١)، فضلاً عن أن حب الناس للشريعة، وتعطشهم لها؛ ساهم في قبول أحكام الشريعة التي يصدرها القاضي الشرعي، ورضاهم بها، كما أن لجوء الناس في حل بعض المشكلات الثانوية إلى الأعراف والتقاليد؛ خفف العبء على القضاة، إذْ ساعدهم على سرعة الفصل في القضايا المعروضة عليهم(١٤٢).

وقد استحدثت هيئة لمساعدة القاضي ومنصوب الإمارة معاً، وتسمى هيئة النظر (النظراء)، وتشكل بمعرفة القاضي والأمير في كل مدينة، أو قرية، أو مجموعة قرى، ويكون أعضاؤها ممن لهم إلمام بالأمور الشرعية، من ذوي الرأي، والحنكة، والذكاء، والجاه، من كبار السن الذين عركتهم التجارب، وكان يرشحهم مواطنوهم. وكانت مهمة الهيئة حل القضايا التي تكون صبغتها إداريةً، وجوهرها شرعياً، كتحديد الحدود بين الأفراد، والنظر في منازعات حقوق معينة بين المزارعين، وتحديد المراعي، والفلوات، وموارد المياه، وقسمة المواريث من عقارات، وغيرها، وإصلاح ذات البين بالجاه، وغيره بين أطراف متنازعة، وغير ذلك من الأمور(١٤٣)، وهي تشبه اليوم ما يطلق عليه في

---

(١٣٩) السويداء: المرجع السابق، ص١٦٣-١٦٤.

(١٤٠) لطيفة السلوم: المرجع السابق، ص١٢٤.

(١٤١) الزركلي: المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٠.

(١٤٢) السويداء: المرجع السابق، ص١٦٥.

(١٤٣) السويداء : المرجع السابق، ص١٦٥ - ١٦٦.

كثير من البلدان الخبراء، أو أهل الخبرة، وهم الذين يكونون على دراية بالأمور التخصصية في مختلف المجالات.

وكانت هذه الهيئة ترتبط مباشرة "بالمنصوب"، وتساعده في حل كثير من المشكلات التي تقع في نطاق وحدته، كما أنها ترتبط بالقاضي فيما يتعلق بالأمور الشرعية، وكانت تبتّ في بعض المسائل بنفسها في حينه، والبعض الآخر ترفع توصية بشأنها إلى المنصوب، أو القاضي، متضمنة رأيها في القضية من واقع المشكلة في الميدان، وكانت الهيئة جاهزة دائماً للطوارئ، فتنتقل من مكان إلى آخر، ومن قرية إلى أخرى حسب الطلب. ومن واقع التجربة فإن أفراد هذه الهيئة لديهم إلمام واسع في معرفة أحوال الناس، وما يدور في نطاق عملهم من شؤون، ولديهم معرفة باتجاهات الناس، وطباعهم، ومن هذا المنطلق يعرفون كيفية معاملة كل فرد، أو مجموعة، وربما تجد لديهم ذخيرة كبيرة في علم أنساب هذه الوحدة؛ بفضل احتكاكهم الدائم مع الناس، وبحكم صغر حجم ذلك المجتمع الذي يعيشون فيه(١٤٤).

٣- الإجراءات العسكرية:

وكما أن الملك عبدالعزيز استخدم الوسائل السلمية لتحقيق مشروع السلام الاجتماعي فإنه في أحايين أخرى كان يعمد إلى الوسائل العسكرية لتحقيقه؛ من خلال حسم المعركة مع مناوئه.

ولم تكن الرياض وحدها، هي غايته، بل كانت الغاية الدفاع عن عقيدة التوحيد في الجزيرة العربية، وإقامة حكم الله فيها كما سبق القول، وكان ذلك يعني ضرورة توحيد الجزيرة العربية سياسياً، حتى يستطيع تحقيق تلك الغاية، وهو ما حصل بعد ذلك(١٤٥)، وفي سبيلها يمكن له استخدام أي وسيلة، ولو كانت عسكرية.

لقد كان الملك عبدالعزيز سياسياً محنكاً يجيد المناورة مع خصمه، كما يجيد اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب؛ إذْ كان شديد الذكاء،

---

(١٤٤) المرجع نفسه، ص١٦٦.

(١٤٥) التركي: المرجع السابق، ص٣٢.

يحسن التعامل مع المواقف بما يتناسب معها، سواء في حال السلم، أو في حال الحرب، إذْ كان يستخدم الحزم حيث لا ينفع إلا الحزم، ويستخدم اللين حين يراه وسيلة مناسبة ستوصله إلى مبتغاه دون خسائر.

استخدم الملك عبدالعزيز القوة في عدة مواطن، وكان ذلك بحزم، وبدون تراجع حين يستدعي الموقف ذلك؛ وهذا ما مكّنه من السيطرة على نجد، بل على معظم أجزاء الجزيرة العربية، بعد تمكنه من القضاء على النزاعات، والفتن، والتفرقة بين القبائل(١٤٦).

لقد كان من حنكة الملك عبدالعزيز أنه يحسن اختيار الزمان والمكان المناسبين للاصطدام بخصمه، ويترسم قبل هذه المعارك الحكمة في تخطيطه لمراحلها، بإجراءات عسكرية تناسب ما سيقدم عليه. ومن الأمثلة على ذلك أنه قرر عقب خروجه من الكويت لاسترداد الرياض؛ أن يوقع بين القبائل الموالية لابن رشيد؛ حتى يدخل الرعب في قلوبهم، وحتى يكون ذلك سبباً في انفصال البدو عن خصمه، وانضمامهم إليه، وقد تمكّن الملك عبدالعزيز ببصره الثاقب، وحدّة ذكائه، وصحة تقويمه لأصدقائه، وخصومه على السواء؛ أن يضع كلاً منهم بقدر حجمه، وفي المكان المناسب له(١٤٧).

وبعد أن نفذ الملك عبدالعزيز خطته التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة أقدم على عمل عسكري جريء؛ تمكن به من استرداد الرياض في العام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، ثم شرع في تسوير المدينة؛ لتأمينها من خصمه عبدالعزيز بن رشيد، المدعوم من الدولة العثمانية؛ حيث قام باستكمال شراء المؤن وتخزينها، وكذلك توزيع الأسلحة التي غنمها من حامية ابن رشيد، ومخازنه، ثم قام بوضع خطة دفاعية تعتمد أساساً على أسلوب الدفاع النشط(١٤٨)، ثم أرسل الملك عبدالعزيز إلى والده والشيخ

---

(١٤٦) الحقيل: في آفاق التربية الوطنية ...، ص٢٨ – ٢٩.

(١٤٧) المرجع نفسه، ص٣٣ – ٣٤.

(١٤٨) محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٦٥.

مبارك في الكويت يخبرهما بذلك الانتصار، وطلب منهما المدد(١٤٩)؛ وبعد اتخاذه لتلك الإجراءات التي مكنته من تعزيز قدرته العسكرية، وتأمين احتياجاتها انطلق لملاحقة خصمه جنوب نجد؛ وقد تمكن من إخضاع جنوب نجد في مدة لم تتجاوز ستة أشهر، ثم عاد إلى الرياض(١٥٠).

وكان الملك عبدالعزيز قد واجه مصاعب عسكرية، واقتصادية جمة، عقب استعادته الرياض؛ إذْ لم يكن لديه العدد الكافي من الرجال، والسلاح، والمال، وهي أمور لا بد من توافرها ليستطيع مواصلة مواجهة خصومه، وبسط سيطرته على شبه الجزيرة العربية مترامية الأطراف(١٥١)، ومنها بالطبع منطقة نجد؛ لتحقيق السلام الاجتماعي.

إن الملك عبدالعزيز لم يألُ جهداً في تحقيق السلام الاجتماعي في الرياض، وما حولها من مناطق بالوسائل السلمية؛ ولما وجد صعوبة فيما يهدف إلى تحقيقه؛ لجأ إلى تكوين جيش من حاضرة أهل نجد، وأطلق عليه اسم (جيش الجهاد)(١٥٢)؛ لتحقيق السلام الاجتماعي في نجد، وغيرها من المناطق، فضلاً عن إنشاء جيش من البدو، وكانت (الهجر) بمثابة ثكنات عسكرية، وقد سمى هذا الجيش (جيش الإخوان)، ولكل فريق منهم راية خاصة تظلله راية القائد العام، وكانوا جنوداً أشداء، قادرين على تحمل شظف العيش، ويستبسلون في خوض المعارك، وهم على ثلاثة أصناف: (الهجانة، والخيالة، والمشاة)، وكان سلاحهم الذي

---

(١٤٩) حمزة: المصدر السابق، ص٢٤.

(١٥٠) لطيفة السلوم: المرجع السابق، ص١٩.

(١٥١) بندر عمر بن ناحل: الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عبقريته العسكرية وحنكته السياسية "دراسة استراتيجية" الحرس الوطني، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٣٥.

(١٥٢) جيش الجهاد: هم نواة وزارة الحرس الوطني، فقد أدرك الملك عبدالعزيز ببعد نظرته أن البلاد بحاجة إلى البناء والإصلاحات والتنظيمات، فأنشأ مكتباً للجهاد والمجاهدين، وبعد وفاته حول الملك سعود ذلك المكتب إلى رئاسة الحرس الوطني بتاريخ ١٣٧٤/٩/١هـ لتنظم هذه الرئاسة كتائب المجاهدين. يوسف إبراهيم السلوم: الملك القائد "القيادة العسكرية للقائد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥٥.

يستخدمونه - قبل إدخال التشكيلات العسكرية الحديثة إلى صفوفهم - قاصراً على البنادق، والسيوف والخناجر، والرماح(١٥٣).

ومن الأعمال التي قام بها الملك عبدالعزيز كإجراء عسكري لحشد القبائل والبلدان إلى جانبه لمساعدته؛ قيامه بجمع العلماء، وشرح لهم أهدافه، وأرسلهم إلى زعماء القبائل، والبلدان التي حوله؛ لإبلاغهم بأن الهدف الرئيسي الذي يسعى إلى تحقيقه هو: إعلاء راية الإسلام، والحكم بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة، وإحلال السلام الاجتماعي بين أفراد المجتمع في نجد، وغيرها من المناطق؛ وقد كان لذلك تأثير كبير على القبائل، والبلدان(١٥٤).

وطلب الملك عبدالعزيز زعماء تلك البلدان، والمناطق؛ للاجتماع بهم، وقد أكرم وفادتهم، ثم تشاور معهم حول الأوضاع الدينية السائدة في نجد، والجهل المتفشي بين الناس في أمور دينهم، فضلاً عن الجور والظلم، والسلب والنهب، واعتداء القبائل بعضها على بعض لأبسط سبب، وتأكيده لهم مقدرته على ترسيخ مفاهيم الدين الإسلامي، والسلام الاجتماعي، إذا عملوا معه، وساعدوه في ذلك، واعتبروه واحداً منهم، فإن فعلوا ذلك؛ فإنه لن يحيد عن الدفاع عنهم، فعاهدوه على الولاء، وتقديم كل العون له، بعد إدراكهم أهمية الانضواء تحت لوائه(١٥٥)؛ لتحقيق السلام الاجتماعي، والوحدة، والأمن، والاستقرار الذي ينشدونه.

وبذلك تغلب الملك عبدالعزيز على مشكلتين رئيسيتين كانتا تواجهانه، وهما: القوة العسكرية، والمشكلة الاقتصادية، حيث قام رجال القبائل بمعاهدته على المحاربة معه، فضلاً عن توفير الأسلحة لأنفسهم، فأصبحوا بذلك لا يشكلون عبئاً اقتصادياً عليه، كما أن المقاتلين الموالين له من الحاضرة كانوا أيضاً قادرين على توفير قوتهم، وسلاحهم لأنفسهم(١٥٦).

---

(١٥٣) يوسف السلوم: المرجع السابق، ص٥٥.

(١٥٤) ابن ناحل: المرجع السابق، ص٣٦ – ٣٧.

(١٥٥) المرجع نفسه، ص٣٦ – ٣٧.

(١٥٦) المرجع نفسه، ص ٣٧.

لا شك أن كسب الملك عبدالعزيز لأكبر قدر من رؤساء البادية وأمراء الحاضرة كقوة مساندة له؛ يعد مكسباً عظيماً؛ وهو بذلك يكون قد عزز من الإجراءات العسكرية التي اتخذها لتحقيق ما يصبو إليه.

وقد كان الملك عبدالعزيز - كما قلنا - شديد الذكاء في التعامل مع خصومه؛ ولذلك رأى ألا يستفز جيرانه، وكذلك حاول تخفيف حدة التوتر بينه وبين خصومه: عبدالعزيز بن رشيد في حائل، والشريف في الحجاز، والعثمانيين في الأحساء، وفي الوقت نفسه كان يقوم ببعض الإجراءات العسكرية دون إظهارها حتى لا يستفزهم، مع علمه اليقين بأنهم سيواجهونه يوماً ما، لذلك فقد كانت تلك الإجراءات استعداداً لملاقاتهم، وهو ما حدث بالفعل، فقد قام عبدالعزيز بن رشيد بشن هجوم على الملك عبدالعزيز بعد تسعة أشهر من استرداده الرياض، إلا أن الملك عبدالعزيز تمكن من صد ذلك الهجوم، وأجبر ابن رشيد على الرجوع إلى القصيم(١٥٧).

عموماً لقد كان الملك عبدالعزيز يحرص قدر الإمكان على تجنب القتال رغم رجوح كفته فيه إن حدث؛ حقناً للدماء، وجنوحاً للسلم، والتصالح مع خصومه، وإعطاءهم الفرصة تلو الفرصة للدخول في السلام الاجتماعي الذي ينشده، لما لذلك من أثر في تحقيق لحمة الأمة، ووحدتها- قبل أن يلجأ للقتال(١٥٨).

يتبين لنا من ذلك أن الملك عبدالعزيز كان يخوض الحرب عندما تكون المواجهة العسكرية أمراً حتمياً، ويكتفي بالحلول السلمية إذا تحققت أهداف الحرب وغاياتها، وبذلك فهو ينطلق في أعماله العسكرية، أو السلمية من ثلاثة اعتبارات:

الاعتبار الأول: ديني، فالله سبحانه وتعالى يحاسب على الأعمال صغيرها، وكبيرها، ويجازي عليها.

الاعتبار الثاني: حضاري، فالحرب لا بد أن يرافقها دمار، وتلافي ذلك الدمار لا شك له مردوده على الحضارة، والعمران، وهو ما كان

---

(١٥٧) ابن ناحل: المرجع السابق، ص٣٧ – ٣٨.

(١٥٨) العمري: المرجع السابق، ص٩٠.

يسعى إليه الملك عبدالعزيز في الغالب. أما إذا اقتضت المصلحة العامة أن يخوض حرباً؛ فإنه لا يتردد.

الاعتبار الثالث: وطني، باعتبار أن الحرب تقوم أصلاً لمصلحة الوطن والمواطنين، وأن المتحاربين هم جميعاً من أبناء الوطن؛ الذي يسعى لنشر السلام الاجتماعي فيه؛ وهذا يستدعي الحرص على مصلحة الفريقين، وسلامتهم؛ فهؤلاء أتباعه، وأولئك هم مواطنوه، وفي ذمته، ورعايته، فهم عنده سواءٌ بعد أن تنتهي الحرب مباشرة(١٥٩).

وكان الملك عبدالعزيز في جميع أعماله قتالية كانت، أو سياسية؛ يراقب الله تعالى ويخشاه، ولم يكن أبداً يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، كما وصفه بعض المؤرخين، مستندين في ذلك إلى صرامة بعض خططه الحربية، وصاعقية بعض هجماته القتالية، فالخطط الحربية لا بد أن تكون صارمة، والقتال لا بد أن يكون صاعقاً؛ إذا أريد لهما أن يحققا الحسم السريع، ولذلك فإن القائد الذي يحسم المعركة بضربات سريعة، وصاعقة؛ يكون أكثر رفقاً من القائد الذي يطيل المعركة، ويتباطأ في الاقتحام؛ كون المعارك الصاعقة تكون أقل ضحايا من المعارك البطيئة الطاحنة(١٦٠).

٤- الحرب النفسية ضد الخصم:

لقد كان أسلوب الملك عبدالعزيز في إعداد الجيش، واستعداده للقتال يختلف من معركة إلى أخرى، وذلك وفق معطيات، ورؤى عسكرية؛ تمكنه من الانتصار بأقل خسارة، وربما دون مواجهة.

وكان يستخدم الوسيلة التي يراها مناسبة مع الخصم، وقد استخدم الحرب النفسية وسيلة من وسائل مواجهته للخصم؛ إذ كان يستخدمها ليهزم خصمه في عقر داره، ومن ذلك مثلاً أنه كان يقوم أحياناً بحشد ما يستطيع حشده من قوات، وينشرها في مواقع مكشوفة، وظاهرة للعيان، فتبدو للطرف المقابل أكثر من عددها الحقيقي، فتوهن من عزيمته، وتفت

---

(١٥٩) العفنان: الخطط السياسية والعسكرية للملك عبدالعزيز،. . . ، ص١٢٥.

(١٦٠) المرجع نفسه، ص١٢٦.

في عضده، فيستحيل عليه المجابهة القتالية؛ فيأخذ في مراجعة نفسه، ومفاوضتها حتى يصل إلى النقطة التي يريدها الملك عبدالعزيز، وهي القبول بشروطه التي وضعها(١٦١).

ومن الأمثلة على ذلك أن الملك عبدالعزيز عندما توجه إلى محاصرة حائل شمالي نجد مقر إمارة آل رشيد؛ كانت قواته تزيد على اثني عشر ألف مقاتل، في حين لم تكن حائل تستطيع أن تعبئ أكثر من ألف وخمسمائة مقاتل؛ بعد أن أنهكتها الحروب، وأرهقتها الخلافات الداخلية، وعصفت بها الفتن مرة تلو الأخرى، وقد كان بإمكان الملك عبدالعزيز أن يقتحم تحصينات مدينة حائل بقليل من التضحيات ويدخلها عنوة، لكنه تعمد تجنب هذه الخطوة؛ لأن دخول حائل عنوة وهي التي حاربته واحداً وعشرين عاماً سوف يؤدي إلى تدميرها، ووقوع مجزرة ضحيتها الأولى هم الأهالي؛ ولذلك عمد الملك عبدالعزيز إلى تضييق الحصار على حائل، واستمر لمدة شهرين من بداية شهر محرم إلى ٢٩ صفر عام ١٣٤٠هـ، وكانت الاتصالات السياسية مستمرة بينه وبين أعيان حائل، وكان لهؤلاء الأعيان مطالب تتعلق بالاحتفاظ بنوع من المعاملة الحسنة لأسرة آل رشيد، لكن الملك عبدالعزيز أصر على أن ينفض أهالي حائل أيديهم عن أسرة آل رشيد تماماً، فيكون لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين(١٦٢).

لقد استخدم الملك عبدالعزيز الحرب النفسية مع أهل حائل فكسب المعركة، ونجح في السيطرة على حائل دون مقاومة، وهو بذلك يكون قد حقن الدماء؛ الأمر الذي سهل معه تحقيق السلام الاجتماعي، ذلك أن الثأر والانتقام لم يكن من سجاياه؛ إذْ كان يحرص كل الحرص على تحاشي الحرب، باذلاً في سبيل ذلك مختلف الوسائل السلمية التي تمكنه من تحقيق أهدافه دون خوضها(١٦٣)، وهو ما عزز من تحقيق مشروعه في السلام الاجتماعي في نجد.

---

(١٦١) العفنان: الخطط السياسية والعسكرية للملك عبدالعزيز. . . ، ص١١٥ – ١١٦.

(١٦٢) المرجع نفسه ، ص١١٦– ١١٧.

(١٦٣) فهد المارك: من شيم الملك عبدالعزيز، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن

وبهذا نكون قد وصلنا إلى آخر وسيلة من وسائل الملك عبدالعزيز في تحقيق السلام الاجتماعي في منطقة نجد، سائلا المولى عز وجل أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

الخاتمة

على ضوء كل ما تقدم ذكره؛ فإن الملك عبدالعزيز تمكن بالوسائل التي تنوعت ما بين دينية وفكرية، وما بين سياسية واجتماعية، وآخرها الوسائل الأمنية والعسكرية من تجاوز كل العوائق التي اعترضت مشروعه الكبير الرامي لتحقيق السلام الاجتماعي في المجتمع النجدي.

إن الوسائل التي اتخذها الملك عبدالعزيز في حماية المجتمع النجدي تعني درء المخاطر التي كانت تهدد حياة سكان منطقة نجد، وتهدد السلام الاجتماعي؛ كنشوب الصراعات، والحروب بين القبائل التي كانت تسكن ذلك المجتمع.

لقد تداخلت عوامل ومتغيرات سياسية، ودينية، واقتصادية، واجتماعية؛ أثرت سلباً على التوازن الاجتماعي، والسلام الاجتماعي في المجتمع النجدي، فاستخدم وسائله المتناسبة مع كل تلك العوامل، والمتغيرات؛ سعياً منه لتحقيق السلام الاجتماعي في منطقة نجد خاصة، وفي المملكة بصفة عامة، وقد كانت وسائله ناجحة كما رأينا من خلال البحث.

لقد استطاع الملك عبدالعزيز- خلال فترة وجيزة- بفضل تلك الوسائل التي اهتدى إلى استخدامها؛ أن يحقق مشروعه؛ إذ انتقل المجتمع النجدي خصوصاً، ومملكته عموماً من مجتمع بدوي، متناحر، متنافر، يسوده السلب والنهب، وتعمُّه الفوضى، وتنتشر بين مختلف قبائله الثارات، ويعيش معظم سكانه تحت خط الفقر، فضلاً عن انتشار الأمية في غالبية السكان؛ إلى مجتمع متحضر مستقر؛ يسوده الوئام، ويعمه الأمن والسلام الاجتماعي، ويدين جميع أفراده

عبدالعزيز، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص٢٨١- ٢٨٢.

بالولاء لدينه، ومليكه، ووطنه، بعيداً عن الولاءات الضيقة للقبيلة، مجتمع صححت فيه المفاهيم المغلوطة عن الدين الحنيف، وعم فيه العدل، وأصبح حكم الله يطبق على الكافة، فتلاشت في أرجائه الثارات، وأنشئت فيه الكتاتيب لمحاربة الأمية، ثم تطور فيه التعليم؛ فبنيت المدارس، ثم شيدت بعد ذلك الجامعات، وبهذا حقق الملك عبدالعزيز مشروعه الاستراتيجي الذي كان يطمح لتحقيقه في المجتمع النجدي. وقد امتد بعد ذلك ليشمل كل المناطق التي انضوت تحت مملكته التي وحدها في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، وأطلق عليها اسم المملكة العربية السعودية، والتي لا زالت إلى يومنا هذا تسير على نفس خطاه، وتقتفي أثره، - يحفظها الله من كل مكروه -.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

[١] دارة الملك عبدالعزيز: قسم الوثائق: وثيقة رقم (٢٤٢٢)، ملف (١٥)، المجموعة العامة، رقم السجل (٤٢٣٥٠)، بتاريخ١٩٨١/١/٧هـ.

[٢] دارة الملك عبدالعزيز: قسم الوثائق: وثيقة رقم (١١٠٠)، ملف (١٥) المجموعة العامة، رقم السجل (٣٩٨٥٢)، بتاريخ١٣٦٠/٨/٢٣هـ.

[٣] وثيقة عبارة عن خطاب موجه من الملك عبدالعزيز إلى محمد بن سلطان يكلفه فيه بالذهاب إلى خيبر لحل الخلافات الناشبة بين بعض الرعايا هناك، وكان ذلك بتاريخ ١٠رمضان ١٣٤٢هـ، وقد نشرت هذه الوثيقة مع عدد من الوثائق في الموقع الالكتروني الآتي، وقد أشير فيه إلى أن نشر هذه الوثائق يتم لأول مرة، للمزيد انظر الموقع الآتي:

http://www.alriyadh.com/346516

[٤] ثلاث وثائق تتعلق بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العبيدي، وهي عبارة عن مكاتبات، اتضح من خلالها بعض الجوانب المتعلقة بحياته العملية، وقد حصل عليها الباحث من أحد أحفاده، وهو الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن راشد العبيدي.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية والمترجمة

[٥] القرآن الكريم.

[٦] الأحيدب: عبدالعزيز بن محمد، ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، مطابع الإشعاع التجارية، الرياض، د. ط، د. س.

[٧] الأحيدب: عبدالعزيز بن محمد، من حياة الملك عبدالعزيز، مطابع الإشعاع التجارية، الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

[٨] البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٨.

[٩] البديوي: خالد بن محمد، الحوار وبناء السلام الاجتماعي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
[١٠] البسام: عبد الله بن محمد، (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م): تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، نسخت في جمادى الآخرة سنة ١٣٧٥هـ، الموافق يناير ١٩٥٦م، بخط نور الدين شريبة، نقلاً عن المؤلف، عنيزة، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، رقم ٢١٠، نسخة مصورة.
[١١] البقمي: طامي بن هديف بن معيض، التطبيقات العلمية للحسبة في المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، طبعة المئوية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
[١٢] البليهد: عبدالرحمن بن محمد، غسلة بالقرائن بلد الأمجاد من الآباء والأجداد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
[١٣] بنوا ميشان: جاك ، عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ط، د.س، ج٤.
[١٤] التركي: عبدالله عبدالمحسن، الملك عبدالعزيز آل سعود أمة في رجل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
[١٥] التميمي: عماد محمد رضا علي، وإيمان محمد رضا علي التميمي، الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الذي أقامته كلية الشريعة في جامعة آل البيت في الأردن، وذلك يومي ١٣- ١٤ شعبان ١٤٣٣هـ، الموافق ٣ - ٤ يوليو ٢٠١٢م.
[١٦] ابن ثابت: سعيد بن علي، أساليب الملك عبدالعزيز في بناء الرأي العام، دار الحضارة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
[١٧] جريدة الرياض، العدد (١٤٥٨٥)، الجمعة ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، الموافق٣٠ مايو ٢٠٠٨م الموقع الإلكتروني الآتي:

http://www.alriyadh.com/346516
[١٨] جمعة: رابح لطفي، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
[١٩] حضراوي: خلود بنت فاروق: التخطيط التربوي في عهد الملك عبدالعزيز وأثره في النهضة التعليمية الحديثة ١٣٤٤-١٣٧٣هـ، رسالة ماجستير، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، ١٤٢٨/١٤٢٩هـ.
[٢٠] الحقيل: سليمان بن عبدالرحمن، الإرث الذي خلفه لنا الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصون كيف نحافظ عليه؟ مطابع الحميضي، الرياض، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
[٢١] الحقيل: سليمان بن عبدالرحمن، في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، المؤلف، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
[٢٢] الحليسي: نواف بن صالح، حكمة الملك عبدالعزيز في إدارة الدولة، مطابع التقنية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
[٢٣] حمزة: فؤاد، البلاد العربية السعودية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
[٢٤] الخطيب: عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، طبعة المئوية ١٤١٩هـ، ج١.
[٢٥] الدعجاني: أحمد بن زيد، الأساليب القيادية للملك عبدالعزيز ودورها في تحقيق الأمن (رسالة ماجستير في العلوم الإدارية)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
[٢٦] الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تاريخها - أعمالها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
[٢٧] رحمو: محمد إبراهيم، أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

[٢٨] الرحيلي: حمود بن أحمد، أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٠٨)، السنة (٣٠)، ١٤١٩/١٤٢٠هـ.
[٢٩] الرويشد: عبدالرحمن بن سليمان، الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز، مجلة الدارة، ع٤، س١١، رجب ١٢٠٦هـ/ مارس ١٩٨٦م.
[٣٠] الريحاني: أمين، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. س.
[٣١] الريحاني: أمين، ملوك العرب، دار الجليل، بيروت، د. ط، د. س.
[٣٢] الزامل: عبدالله العلي المنصور: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، المؤسسة التجارية، بيروت، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
[٣٣] الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٧م، ج١، وج٢، وج٣.
[٣٤] الزنيدي: عبدالرحمن بن زيد، تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
[٣٥] السدحان: إبراهيم بن عبدالرحمن، القرائن بالوشم، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١.
[٣٦] آل سعود: موضي بنت منصور: الهجر ونتائجها في عصر الملك عبدالعزيز، معهد البحوث العلمية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط٢، ١٤١٩هـ.
[٣٧] السلمان: محمد عبد الله، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، دار العلم، جدة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
[٣٨] السلوم: لطيفة عبدالعزيز، التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م - ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، دراسة تاريخية وثائقية، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
[٣٩] السلوم: يوسف، الملك القائد، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

[٤٠] سومرو: علاء الدين، الأوضاع السياسية في جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي عقدته جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة من (١٩ إلى ٢٣) ربيع الأول، عام ١٤٠٦هـ، الموافق (١ إلى ٥) ديسمبر ١٩٨٥م، طبعة المئوية، شوال ١٤١٩هـ، مج١.

[٤١] السويداء: عبدالرحمن بن زيد، نجد في الأمس القريب: "صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

[٤٢] صالح سعد الشبيب: عبدالعزيز الملك الذي أحب شعبه شواهد ودوافع ونتائج العلاقة الحميمة بين المؤسس وشعبه، المؤلف، الرياض، ١٤٢٠هـ.

[٤٣] الشثري: محمد ناصر، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، دار الحبيب، الرياض، ط٤، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١.

[٤٤] الشمري: غسان، انبعاث أمة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

[٤٥] الشهيل: عبدالله محمد، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣-١٣٥١هـ/١٩١٥- ١٩٣٢م، دراسة تاريخية تحليلية، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

[٤٦] الشويعر: محمد بن سعد، السمات الدعوية في شخصية الملك عبدالعزيز، بحث مقدم لندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، التي عقدتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، في الرياض من ٢٣ - ٢٨ صفر ١٤٢٠هـ. بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

[٤٧] آل الشيخ: عبدالرحمن بن عبداللطيف، مشاهير علماء نجد، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٣٩٤هـ.

[٤٨] آل الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله، جهود الملك عبدالعزيز في خدمة العقيدة الإسلامية، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١١ - ١٦ ربع الأول ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٣ - ٢٨ نوفمبر ١٩٨٥م.
[٤٩] الصقعبي: عبدالعزيز، مقال بعنوان: الملك عبدالعزيز ورعايته للثقافة والعلوم، دراسات متعددة تناولت شخصيته واهتماماته بالعلم والكتب، منشور على شبكة الإنترنت، رابط الموقع:
http://www.alriyadh.com/281774
[٥٠] آل ضرمان: سعد بن محمد: صفحات مضيئة من سيرة بطل، دار العقيدة، الرياض، د.ط، د.س.
[٥١] آل عبداللطيف: عبدالرحمن بن صالح، من جوانب العدالة عند الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
[٥٢] العتيبي: إبراهيم بن عوض، الأمن في عهد الملك عبدالعزيز تطوره وآثاره، ١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢-١٩٥٣م، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
[٥٣] العثيمين: عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٤، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢.
[٥٤] عطار: أحمد عبدالغفور، صقر الجزيرة، د. ن، د. م، ط٣، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
[٥٥] العفنان: سعد بن خلف، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، مطابع المعرفة، حائل، ط١، ١٤٢١هـ.
[٥٦] العفنان: سعد بن خلف، الخطط السياسية والعسكرية للملك عبدالعزيز، مطابع المعرفة، حائل، ط١، ١٤٢١هـ.
[٥٧] أبو علية: عبدالفتاح حسن، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
[٥٨] العمري: عمر بن صالح، الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، "دراسة تاريخية وثائقية"، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
[٥٩] الغلامي: عبدالمنعم، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، دار اللواء، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

[٦٠] ابن غنام: حسين، تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
[٦١] القابسي: محيي الدين، المصحف والسيف: مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية، المطابع الأهلية، الرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
[٦٢] الكيلاني: كمال، عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
[٦٣] المارك: فهد، من شيم الملك عبدالعزيز، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، الرياض، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
[٦٤] المانع: محمد، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله العثيمين، د. ن، د. م، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
[٦٥] مجلة الدارة، ع٤، س١١، الرياض، رجب ١٤٠٦هـ/مارس ١٩٨٦م.
[٦٦] المختار: صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. س، ج٢.
[٦٧] المطيري: غازي غزاي، منهج الملك عبدالعزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١١٠)، السنة (٣٢)، ١٤٢٠ه.
[٦٨] المعلمي: يحيى عبدالله، الأمن في المملكة العربية السعودية، الشركة المصرية للطباعة والنشر، مصر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
[٦٩] ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
[٧٠] ابن ناحل: بندر عمر، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عبقريته العسكرية وحنكته السياسية "دراسة استراتيجية"، الحرس الوطني، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

[٧١] النجار: محمد الطيب، وآخرون، الملك عبدالعزيز آل سعود مثل رائعة من عبقريته الفذة ووفائه النادر، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
[٧٢] الهجاري: الشريف حمدان، الملك عبدالعزيز والدعوة إلى الله، المؤلف، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٩هـ.
[٧٣] ابن هذلول: سعود، تاريخ ملوك آل سعود، مطابع المدينة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١.
[٧٤] وهبة: حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط٣، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

Methods of King Abdulaziz in gaining social peace in Najd 1319-1351H./ 1902-1932G

Dr. Mohammed A. Al-Shiha
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
Department of History and Civilization

Abstract. Just before the King Abdulaziz ruling period, Najd area has witness fierce tribal conflicts on water and grass. Unrest and killing and revenge have become common and widely spread in addition to mistaken concepts about Islam, and spread of illiteracy throughout the community. Dealing with such challenges with his own intelligence and acumen, King Abdulaziz achieved his project of social peace in Najd through utilizing some religious, thought, political, social, security, and military tools. He activated and supported the role of religious scholars, preachers, guides and sent them all over Najd areas to remove such faulty concepts about Islam. In addition, he set up the Committee for the Promotion of Virtue and the Prevention of Vice throughout Najd to fight vices and spread virtues and they succeeded. He spread education to control ignorance. He implanted Islamic brotherhood among Najdi society members so that revenge and prejudice has disappeared and friendliness and harmony spread widely. He has been of an excellent conduct in his dealing with people so that they loved him and became loyal to him. In addition, his rivals also became loyal after he forgave them. He not only called for and applied reconciliation. King Abdulaziz dismantled the tribal system to make people's loyalty to the state. He secured roads and activated the work of legislative authorities to spread justice among people. One peaceful solution had not use, he moved to military confrontation, psychological wars.

By the above mentioned means and many others, King Abdulaziz achieved his ambitious project to bring social peace in Najd in a short period. Arab and Foreign writers have been impressed by King Abdulaziz and wrote about his achievements and contributions, his intelligence that made his achieve such project in a short time. The project extended to include all the Kingdom areas that has been unified by King Abdulaziz and called it "Kingdom of Saudi Arabia" that still following his trace up to date.